





حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

دورية علمية محكَمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعني بنشر الموضوعات التي تدخل
في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية

الإبدال إلى الهمزة وأحرف العلة
في ضوء كتاب
سر صناعة الإعراب لابن جني

د. أبو أوس إبراهيم الشمسان
قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب
جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية

الرسالة ١٨٦
الحولية الثانية والعشرون

١٤٢٢ - ١٤٢٣ هـ
٢٠٠١ - ٢٠٠٢ م

مجلس النشر العلمي
جامعة الكويت
تأسس سنة ١٩٨٦

مجلة كلية الآداب والتربية (١٩٧٢-١٩٧٩)، مجلة العلوم الاجتماعية ١٩٧٣، مجلة الكويت للعلوم والهندسة ١٩٧٤، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ١٩٧٥، لجنة التأليف والتعريب والنشر ١٩٧٦، مجلة الحقوق ١٩٧٧، حوليات كلية الآداب ١٩٨٠، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨١، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ١٩٨٣، المجلة التربوية ١٩٨٣، مجلة الأسس والتطبيقات الطبية ١٩٨٨، المجلة العربية للعلوم الإدارية ١٩٩١





حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

دورية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية:

الآداب:

اللغة العربية وآدابها، اللغة الإنجليزية وآدابها، التاريخ، الفلسفة، الإعلام.

العلوم الاجتماعية:

الاجتماع، الجغرافيا، علم النفس، العلوم السياسية.

الحولية الثانية والعشرون

الرسالة السادسة والثمانون بعد المئة

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م



هيئة التحرير



الهيئة الاستشارية



قواعد النشر في

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

١ - حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية دورية علمية محكمة تنشر مجموعة من الرسائل في الموضوعات المندرجة تحت اختصاص الأقسام العلمية بكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية .

٢ - تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصلية باللغتين العربية والإنجليزية ، على ألا تتجاوز صفحات أي بحث ٢٠٠ صفحة ولا تقل عن ٦٠ صفحة .

٣ - تقدم البحوث مطبوعة على مسافتين من ثلاث نسخ على ورق مقاسه ٢١×٢٩ سم (A4) وعلى وجه واحد فقط ، وترقم جميع الصفحات بما في ذلك الجداول والصور التوضيحية ، ويراعى التصحيح الدقيق في النسخ جميعها . مع أهمية إرسال القرص المرن الخاص بالبحث .

٤ - يرفق الباحث ملخصاً باللغتين العربية والإنجليزية في حدود ٢٠٠ «مئتي» كلمة يتصدر البحث .

٥ - ترسم الخرائط والأشكال والرسوم بالحبر الصيني على ورق «شفاف» لتكون صالحة للطباعة . أما الصور الفوتوغرافية فتطبع على ورق لماع ، وإذا كانت ملونة فلابد من تقديم الشريحة الأصلية .

٦ - يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية والألفاظ والعبارات التي يراد طبعها «ببنط» ثقيل .

٧ - تكتب في قائمة المصادر التفاصيل المتعلقة بكل مصنف من حيث اسم المؤلف كاملاً مبتدأ باللقب أو الاسم الأخير ، وعنوان المصنف تحت خط متعرج ، والأجزاء أو المجلدات ، واسم المحقق أو المترجم ، ورقم الطبعة ، ومكان النشر ثم اسم المطبعة أو دار النشر ، ثم سنة النشر ، ويتبع في قائمة المصادر النظام الآتي :

- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير :
- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، مصر ، دار المعارف ، د .ت .
- جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ط٢ ، دار المعارف بمصر . د .ت .
- الشايب ، أحمد ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، ط٣ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٦ .



٨ - تثبت الهوامش على النحو التالي :

يذكر لقب المؤلف ثم الجزء ثم رقم الصفحة ، وإذا كان للمؤلف أكثر من مصنف في البحث فيذكر لقب المؤلف ثم عنوان المصنف ، ثم يليه الجزء ، ثم رقم الصفحة ، ويتبع في الحواشي النظام الآتي :

- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٩١ .
- الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج٢ ، ص ١٢٠ .
- الشايب ، ص ٤٠ .

٩ - توضع أرقام التوثيق بين قوسين وترتب متسلسلة حتى نهاية البحث ، فإذا انتهت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى عند الرقم (٦) يبدأ التوثيق في الصفحة الثانية بالرقم (٧) ، وهكذا .

١٠ - أصول البحوث التي تصل للحوليات لا ترد ولا تسترجع سواء أنشرت أم لم تنشر .

١١ - لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها ، كما لا يجوز نشر البحوث في مجلات علمية أخرى بعد إقرار نشرها في الحوليات إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من رئيس تحرير الحوليات .

١٢ - تمنح إدارة الحوليات لمؤلف كل بحث منشور ثلاثين نسخة مجانية من بحثه .

١٣ - ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى :

رئيسة تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص .ب : ١٧٣٧٠ الخالدية
رمز بريدي : 72454
الكويت

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AFA/
E-mail:aotfoa@kuc01.kuniv.edu.kw



ثمن العدد					
الكويت ٥٠٠ فلس	الإمارات ١٠ دراهم	البحرين دينار واحد	قطر ١٠ ريالات	السعودية ١٠ ريالات	عمان ريال واحد
اليمن ١٠ ريالات	مصر ٣ جنيهات	لبنان ٣٠٠٠ ليرة	الأردن ٧٥٠ فلساً	سوريا ٥٠ ليرة	السودان جنيه واحد
ليبيا ديناران	الجزائر ١٠ دنانير	تونس دينار واحد	المغرب ١٥ درهماً		

الاشتراك السنوي				
سنوات الاشتراك	نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
سنة واحدة	أفــــــــراد	٧ دنانير	١٠ دنانير	٣٧ دولاراً
	مـؤسـســات	٣٧ ديناراً	٣٧ ديناراً	١٥٠ دولاراً
سنتان	أفــــــــراد	١٢ ديناراً	١٧ ديناراً	٦٢ دولاراً
	مـؤسـســات	٦٢ ديناراً	٦٢ ديناراً	٢٥٠ دولاراً
٣ سنوات	أفــــــــراد	١٧ ديناراً	٢٤ ديناراً	٨٧ دولاراً
	مـؤسـســات	٨٧ ديناراً	٨٧ ديناراً	٣٥٠ دولاراً
٤ سنوات	أفــــــــراد	٢٢ ديناراً	٣٠ ديناراً	١١٢ دولاراً
	مـؤسـســات	١١٢ ديناراً	١١٢ ديناراً	٤٥٠ دولاراً

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية استفسارات أخرى توجه إلى رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - ص .ب : ١٧٣٧٠ الخالدية - الكويت : 72454 - ت : ٤٨١٠٣١٩ - فاكس : ٤٨١٠٣١٩

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab

http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AFA/

E-mail:aotfoa@kuc01.kuniv.edu.kw



كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

يسعدني كثيرا أن أقدم إلى الباحثين، وإلى المثقفين بوجه عام، من المهتمين بالفكر العربي، القديم والمعاصر، هذه الرسائل الخمس، التي أذكر عنواناتها حسب الترتيب الهجائي:

١ – الإبدال إلى الهمزة وأحرف العلة في ضوء كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني تأليف أبو أوس إبراهيم الشمسان – جامعة الملك سعود.

٢ – ابن الرومي ناقدا – تأليف جاسر خليل أبو صفية – الجامعة الأردنية.

٣ – اتجاه معاصر في دراسة الشعر العربي القديم «الاتجاه الأسطوري» عرض وتقويم – تأليف محمد أبو المجد علي البسيوني – جامعة القاهرة.

٤ – ثلاث نونيات في الحنين إلى الأوطان – تأليف سعاد عبدالوهاب العبدالرحمن – جامعة الكويت.

٥ – رسالة جديدة للجاحظ في مناقب خلفاء بني العباس – تحقيق ودراسة محمد محمود الدروبي – جامعة آل البيت.

أما مصدر السعادة فلأنها تثبت رسالة جامعة الكويت وشعارها العلمي، أنها جامعة تضع في مقدمة اهتمامها البحث العلمي إجراءً ونشرا، وليس مصادفة أن خمسة البحوث المنوة بها سابقا تنتمي إلى مؤسسات علمية عربية مختلفة، وهذا مما يغني رسالة جامعة الكويت، ويؤصل امتدادها العربي في خدمة الفكر والثقافة.

ومن الطريف حقا أن تكون الرسائل الخمس – هذه المرة – في حقل معرفي واحد، هو اللغة العربية: صرفا، ونحوا، ونقدا، وأدبا، وفكرا، بعبارة أخرى إنها تتمحور في سياق الحضارة العربية تراثا وحاضرا، فما أحوجنا



إلى مزيد من الكشف والدرس والتقويم، في هذا المأزق التاريخي الذي نشاهد وقائعه على امتداد العالم، فإذا جاءت هذه المجموعة متساندة الموضوع في اللغة العربية وآدابها فإن هذا لم يكن استجابة لتدبير أو تخطيط، وإنما هذه المصادفة، ولعلها - إن شاء الله أن تكون مصادفة موفقة ونافعة.

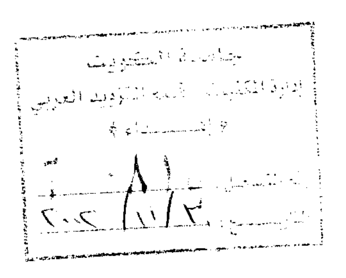
على أن العامل المشترك، والأساس في كافة ما تصدر الحولية من رسائل علمية هو جدّة الفكر، ودقة المنهج، وصحة الأداء، أما حرية الرأي فإنها متاحة للكاتب، كما أنها متاحه لك - عزيزي القارئ - لأنها ضمانة التقدم والتجديد.

والله المستعان

رئيس التحرير

الرسالة رقم ١٨٦

الإبدال إلى الهمزة وأحرف العلة
في ضوء كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني



د. أبو أوس إبراهيم الشمسان

قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب

جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية الثانية والعشرون ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

المؤلف:

د. أبو أوس إبراهيم الشمسان

- دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٨٥، والرسالة: الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه (نشرته جامعة الكويت، ١٩٨٦).
- أستاذ النحو والصرف في قسم اللغة العربية وآدبها - كلية الآداب - جامعة الملك سعود.

الإنتاج العلمي :-

أولا - الكتب :

١ - الجملة الشرطية عند النحاة العرب (مطبعة الدجوي - القاهرة، ١٩٨١م).
٢ - الفعل في القرآن الكريم: تعديته ولزومه (جامعة الكويت، ١٩٨٦م).
٣ - قضايا التعدي واللزوم في الدرس النحوي (مطبعة المدني - جدة ١٩٨٧م).
٤ - أبنية الفعل: دلالاتها وعلاقاتها (مطبعة المدني - جدة ١٩٨٧م).
٥ - حروف الجر: دالالاتها وعلاقاتها (مطبعة المدني - جدة ١٩٨٧م).
٦ - أخطاء الطلاب في الميزان الصرفي (مركز البحوث - كلية الآداب - جامعة الملك سعود، ١٩٩٥م).
٧ - دروس في علم الصرف (مكتبة الرشد - الرياض، ١٩٩٧م).
٨ - جداول التدريبات الصرفية (مكتبة الرشد - الرياض، ١٩٩٧م).

ثانياً - الأبحاث :

١ - في التصحيح اللغوي المعاصر، مجلة البيان، الكويت، ١٩٨٤م، ع ٢١٥.
٢ - الإشمام: الظاهرة ومفهوم المصطلح، الدارة، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٥هـ.
٣ - جوانب من الاستخدام الوظيفي للغة، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ١٩٩٠م، ع٣٧.
٤ - التغيرات الصوتية في المبني للمفعول، مجلة جامعة الملك سعود - الآداب، الرياض، ١٩٩٢م، مج ٤.
٥ - التخلص من المتماثلات لفظاً، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، ١٩٩٤م، ع٤٧.
٦ - جوانب الدرس التصريفي للفظ (آية)، مجلة كلية الآداب - جامعة الاسكندرية، ٩٦/١٩٩٧م.
٧ - أسماء الناس في المملكة العربية السعودية، مجلة جامعة الملك سعود - الآداب (٢)، الرياض، ١٩٩٧م.
٨ - مجابهة الضعف اللغوي، ملحق العقيق - النادي الأدبي، المدينة المنورة، ١٩٩٩م، مج٢٣-٢٤.
٩ - الإدغام: مفهومه وأنواعه وأحكامه، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٠هـ، ع٢٥.
١٠ - قضايا لغوية، كتاب إلى يوسف خليف من زملائه وطلابه، جامعة الملك القاهرة، القاهرة، ١٩٩٦م.
١١ - أقوال العلماء في صرف «أشياء». مقبول للنشر في مجلة جامعة الملك سعود، ٢٠٠١م.



المحتوى

ملخص ١٣

مقدمة ١٥

تمهيد ١٧

- هوامش التمهيد ٢٤

الفصل الأول : الإبدال إلى همزة ٢٥

- إبدال الألف همزة ٢٧

- إبدال الواو والياء همزة ٤٠

- إبدال الهاء همزة ٤٥

- هوامش الفصل الأول ٤٧

الفصل الثاني : الإبدال إلى ألف ٥١

- إبدال الهمزة ألفا ٥٣

- إبدال الواو والياء ألفا ٥٧

- إبدال النون ألفاً ٦٣

- هوامش الفصل الثاني ٦٥

الفصل الثالث : الإبدال إلى واو ٦٧

- إبدال الهمزة واواً ٦٩

- إبدال الألف واواً ٧١

- إبدال الياء واواً ٨٠

- هوامش الفصل الثالث ٩٣
الفصل الرابع : الإبدال إلى ياء ٩٥
- إبدال الهمزة ياء ٩٧
- إبدال الألف ياء ١٠١
- إبدال الواو ياء ١٠٢
- إبدال الهاء ياء ١٠٧
- إبدال السين الباء المتطرفتين ياء ١٠٨
- إبدال أحد المضعفين المكسورين ياء ١٠٩
- إبدال النون بعد الكسرة ياء ١١٤
- هوامش الفصل الرابع ١١٥
الخاتمة ١١٧
المصادر والمراجع ١١٩

ملخص

يستعرض هذا البحث أنماط تغير أحرف العلة والهمزة كما درسها القدماء لمراجعتها ، لأن ثمة اختلافاً في منطلقات الدرس بين علماء العربية القدماء والدارسين المحدثين . ويعود هذا الاختلاف إلى طبيعة التفكير ؛ فالقدماء قد ينطلقون ابتداء من تقرير الظاهرة بوصفها وصفاً ظاهرياً ، ولكنهم لا يكتفون بهذا الوصف الظاهري التقريري بل يجعلونه قانوناً ، وهم من جهة أخرى ربما ركنوا إلى النظر المنطقي ، وكل ذلك أمر يحمل الدارسين المحدثين على التوقف فيه . فلا الانطلاق من الوصف الظاهر ولا المعالجة المنطقية ، يصلح لبيان كيفية التغير الصوتي ؛ إذ التغير الصوتي مسألة متعلقة بطبيعة الأصوات وصفاتها الصوتية . ولعنا نجد الخلاف بين القدماء والمحدثين في جانبين ؛ جانب تأسيسي وآخر تفسيري أما الأول فهو متعلق بخلافهم حول علاقة الحركات بحروف المد ، والطبيعة الصوتية لحرف المد «الألف» . وأما الخلافات التفسيرية فهي مرتبطة بهذه أيضا فهناك خلافات في وصف الظاهرة التي وقع فيها التغير ، وتفسير التغير . فالقدماء يرون أن الصوت قد يتبدل من شكل إلى شكل ، فالواو قد تنقلب تاء والياء تنقلب واواً أو ألفاً ، وهذا متوقف فيه عند المحدثين ؛ لأن لكل صوت صفاته الخاصة التي يختلف بها عن غيره من الأصوات ، ولذلك لا بد من التفكير بوسائل أخرى لتفسير التغير لا تصادم المسلمات الصوتية . ولم يعالج القدماء في درسهم الصرفي الكلمة مقطعياً ؛ إذ لعلهم لم يتنبهوا إلى أهمية كون الكلمة مؤلفة من عدد من المقاطع . ويقع الخلاف بين القدماء والمحدثين في تفسير بعض التغيرات الصوتية ، إذ يذهب القدماء إلى أنها من قبيل القلب ، قلب صوت إلى صوت آخر ، أو من قبيل الإبدال أي إبدال صوت بصوت . ولكن المحدثين يرونه من قبيل الحذف والتعويض . وله أنماط مختلفة ؛ منها : التعويض بالمطل ، والتعويض بالتضعيف ، والتعويض بالهمز ، والتعويض بإقحام صوت علة أو هاء . وأما التعارض فهو من العلل التفسيرية التي يذكرها القدماء عند تفسير بعض التغيرات الصوتية . وأوضح مثال لذلك تغير الواو إلى ياء في «دنيا» ، وتغير الياء إلى واو في «تقوى» ، فهم يزعمون أن إحداهما غيرت عوض تغيير الأخرى وهذا غير مقبول لغة عند المحدثين . وانتهى البحث إلى أن التغير حسب ما ارتضيناه من اتجاهات المحدثين يدور في معظمه في الإمكانات التالية : حذف الصوت والتعويض عنه ، إقحام الصوت للفصل بين الحركات ، إقحام الصوت لإقفال المقطع . الانطلاق من الفرع لا الأصل . ولعل من الخير أن نشرع في مجال التعليم وفاقاً لهذه الاتجاهات الحديثة ؛ لأنها أقرب إلى الإقناع ؛ ولأنها قد تختصر لنا مطولا وتضم متفرقاً .

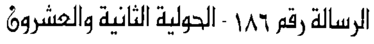


مقدمة

جهود علماء اللغة العربية القدماء عظيمة تنال إعجاب من يطلع عليها ، بل إن بعض الباحثين يرونها لا تقل عن أحدث البحوث اللغوية العالمية . ولسنا نشك بقيمتها العلمية والتاريخية ، ولكن الأمر الذي لا نشك فيه أيضًا أنها جهود إنسانية تستحق منا المراجعة والتطوير والوصول بها إلى آفاق أخرى ، ولسنا نزعم أننا نمتلك ناصية الحقيقة ؛ ولكنا نحاول ما حاولوا ، ونرى أن من الوفاء لهم أن نقف على جهودهم ونأخذ منها ما نراه مفيدًا ونعدل عن الذي غيره خير منه .

يهدف هذا البحث إلى استعراض أنماط تغير أحرف العلة والهمزة لا لرصدها ، إذ كفانا القدماء تلك المؤونة ، بل لمراجعتها . وعلة المراجعة هو ما لوحظ من اختلاف في منطلقات الدرس بين علماء العربية القدماء والدارسين المحدثين . ويعود هذا الاختلاف إلى طبيعة التفكير ؛ فالقدماء قد ينطلقون ابتداء من تقرير الظاهرة بوصفها وصفًا ظاهريًا ، ولكنهم لا يكتفون بهذا الوصف الظاهري التقريري بل يجعلونه قانونًا ، وهم من جهة أخرى ربما ركنوا إلى النظر المنطقيّ . وكل ذلك أمر يؤدي إلى توقف الدارسين المحدثين . فلا الانطلاق من الوصف الظاهر ولا المعالجة المنطقية ، يصلح لبيان كيفية التغير الصوتي ؛ إذ التغير الصوتي مسألة متعلقة بطبيعة الأصوات وصفاتها الصوتية .

وسوف نكتفي في تتبع جهود القدماء بما ذكره ابن جني في كتابه **سر صناعة الإعراب** ؛ ذلك أن هذا الكتاب يكاد يكون مشتملا على لب النظرية التصريفية العربية فهو معتمد على كتب أئمة التصريف منذ سيبويه ، ويمتاز ابن جني بعقلية فذة استطاعت استيعاب جهود سيبويه والمازني صاحب كتاب





التصريف فقد بلغ اهتمام ابن جني به إلى شرحه . وهو أيضا تتلمذ على علم من أعلام الصرف العربي هو أبو علي الفارسي وهو نحوي عبقري صاحب تصانيف كثيرة . كل هذه الجهود امتزجت في ذهن ابن جني ، وظهرت على نحو رائع في كتابه الذي ذكر آنفًا ، وهو كتاب زوى في نظري جهود ابن جني وسابقيه .



تمهيد

لعلنا نجد الخلاف بين القدماء والمحدثين في جانبين؛ جانب تأسيسي وآخر تفسيري. أما الأول فهو متعلق بخلافهم حول علاقة الحركات بحروف المد، والطبيعة الصوتية لحرف المد «الألف». وأما الخلافات التفسيرية فهي مرتبطة بهذه أيضا فهناك خلافات في وصف الظاهرة التي وقع فيها التغير، وتفسير التغير. فالقدماء يرون أن الصوت قد يتبدل من شكل إلى شكل، فالواو قد تنقلب تاء والياء تنقلب واواً أو ألفًا، وهذا متوقف فيه عند المحدثين؛ لأن لكل صوت صفاته الخاصة التي يختلف بها عن غيره من الأصوات، ولذلك لا بد من التفكير بوسائل أخرى لتفسير التغير لا تصادم المسلمات الصوتية. وسنقف على أهم جوانب الخلاف.

الحركات والمدود:

الترتيب الصوتي للصوامت والحركات هو أن تتبع الحركات الصوامت، ولذلك يقال عن الصامت إنه مفتوح أو مضموم أو مكسور نظرًا لنوع الحركة التي تلي الصامت. وهذه الملاحظة واضحة وصادقة على طائفة من الألفاظ، ولكن المشكلة أن القدماء افترضوا اطراد هذا التتابع منطلقين من النظر إلى الخط غافلين عن حقيقة أن اللغة صوت في المقام الأول. ولذلك نجدهم توهموا أن كل حرف يسبق الألف مفتوح وكل حرف يسبق واو المد مضموم وكل حرف يسبق ياء المد مكسور، وهم يؤكدون أن حروف المد مسبوقة بحركات من جنسها. نظر القدماء إلى المدود على أنها «صوامت» أي أحرف حسب تعبيرهم، وهم عدّوها كذلك لأنها أحرف مكتوبة، ولو لم يقولوا ذلك في نظرهم لتجاور حرفان ساكنان لا حركة بينهما ؛ لأن المدود حروف ساكنة أي لا حركة بعدها. ولم يلتفت القدماء وهم يقررون ذلك إلى الفرق الصوتي



بين الصامت الذي بعده فتحة والصامت الذي بعده ألف، فالذي بعده فتحة تدرك فتحته بالسمع على نحو لا لبس فيه، أما الذي بعده ألف فلا أحد يزعم أنه يسمع فتحة سماعها قبل غير الألف، وإنما يسمع في الحق الألف. وليست الفتحة التي يزعمها القدماء قبل الألف سوى تصور نظري غير مستند إلى وصف صوتي صحيح. ومما يدخل عليه الخلل في نظرة القدماء إلى ألف المد وصفها بالسكون أي إنها ساكنة، سكون الصوامت، وهم مصيبون من جهة أنهم لا يسمعون بعدها الحركة كما تسمع بعد الأصوات الصامتة كالفتحة بعد الباء، ولكنهم مخطئون في زعمهم أنها ساكنة لأن السكون قطع لمجرى الهواء فالصوت الساكن بعده توقف يدرك بالسمع وليس الأمر كذلك مع الألف أو واو المد أو ياء المد، فهي أصوات ليس في نطقها توقف على نحو التوقف المسموع في نطق الصوامت والسبب في ذلك هو أن المدود ليست إلا حركات في حد ذاتها لا تختلف الألف عن الفتحة ولا الواو عن الضمة ولا الياء عن الكسرة إلا بالكمية الصوتية، إذ الألف فتحة طويلة والواو ضمة طويلة والياء كسرة طويلة، وإيضاحًا لذلك نقول إن لفظًا مثل: (قال) مؤلف من:

ق+ فتحة طويلة+ل+فتحة قصيرة

وقد أدرك ابن جني هذه العلاقة الصوتية بين الحركات القصيرة والمدود، فذكر أن الحركات أبعاض حروف المد[1]؛ ولكن هذا الإدراك لم يغير من طبيعة التفكير ولا من المنطلقات التي انطلقت منها المعالجات الصوتية للظواهر، ولأمر آخر هو تقديمه المدود على الحركات لأن الحركات فرع على المدود، وهذا ما يفهم من البعضية. والصحيح أن الحركات هي الأصل أما المدود فهي متولدة عن مطل الحركات.

ومن مشكلات المدود معاملتها معاملة غير المدود، مثال ذلك أنهم لا



يفـرقـون بين الواوين أو اليـاءين في الفعل الناقص أي في حـالتي الرفع والنصب. والصحيح أن بينهما فرقًا؛ فالواو من الفعل (يدعو) والياء من الفعل(يبني) في حال الرفع هي مدة متولدة من مطل الحركة، إذ استثقلت الضمة بعد الواو والياء فحذف المقطع وعوض عنه بمطل الحركة السابقة :

ي ـَ د ع ـُ و ـُ ← ي ـَ د ع ـُ 0 ← ي ـَ د ع ـُ ـُ = يَدْعو

ي ـَ ب ن ـِ ي ـُ ← -- ي ـَ ب نـِ 0 ← ي ـَ ب ن ـِ ـِ = يَبْني

أما في حالة النصب فالواو أو الياء باقيتان: لن يدعوَ، لن يبنيَ. ويمكن التمييز بين الحالتين بالميزان الصرفي ففي حال الرفع يوزن يدعو: يَفْعو وفي حال النصب: يَفْعُلَ. ويوزن يبني: يَفْعي، مرفوعًا، ويَفْعِلَ منصوبًا. وينطبق هذا على الأسماء المنقوصة أيضًا.

وتقود الأفكار الخاطئة بعضها إلى بعض فمن ذلك الزعم بأن الألف يمكن أن تتحرك وهم يفسرون بذلك كيف تخلف الهمزة في بعض الألفاظ الألف. ومن ذلك إمكان تجاور الألفين[٢] على الرغم من استحالة حدوث ذلك صوتيًا، وهو أمر أكده ابن جني، قال: «ومن المستحيل جمعك بين الألفين المدتين؛ نحو ما صار إليه قلب لام كساء ونحوه قبل إبدال الألف همزة، وهو خطًا كساا، أو قضاا، فهذا تتوهمه تقديرًا ولا تلفظ به البتة. قال أبو إسحاق يومًا لخصم نازعه في جواز اجتماع الألفين المدتين – ومدّ الرجل الألف في نحو هذا، وأطال – فقال أبو إسحاق: لو مددتها إلى العصر ما كانت إلا ألفًا واحدة»[٣] . ومع ذلك نجد أنّ المعالجة قد تكون معالجة ذات سند نظري منطقي لا تنطلق من أسس صوتية، مثال ذلك تفسيرهم للفظ مثل «إقامة» فهم يزعمون أن «الواو» قلبت ألفًا، ولذلك تجاورت ألفان فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين، أي الألفين في «إقاام». ولم يلتفتوا إلى

أن هذا القول يناقض مسلمتين من مسلماتهم إحداهما أن المدود يجب أن تسبق بحركات من جنسها، والأخرى أن المدود يجب أن تكون ساكنة. وهذا ما يقرره ابن جني، قال: «وعلّة امتناع ذلك عندي أنه ثبت أن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا؛ فلو التقت ألفان مدّتان لانتقضت القضية في ذلك؛ ألا ترى أن الألف الأولى قبل الثانية ساكنة، وإذا كان ما قبل الثانية ساكنًا كان ذلك نقضًا في الشرط لا محالة»(٤) . ويضاف إلى ذلك أنّ الألف متى تحركت عندهم جعلت همزة. وواضح أن الخلل في عدّهم المدود حروفًا كغيرها.

نبر المقطع:

لم يعالج القدماء في درسهم الصرفي الكلمة مقطعيًا؛ إذ لعلهم لم يتنبهوا إلى أهمية كون الكلمة مؤلفة من عدد من المقاطع. أما في الدرس العروضي للشعر فقد أدركوا ذلك؛ ولكن تلك الخبرة لم تأخذ طريقها إلى ميدان الدرس الصرفي.

ولعل من أثر نبر المقطع ظاهرة مد المقصور وقصر الممدود، فالقدماء اكتفوا بوصف الظاهرة دون تعليل لحدوثها. وهي في الحقيقة مرتبطة بنبر المقطع؛ فالمد يكون حين يقع النبر على المقطع المتأخر والقصر حين يقع النبر على المقطع المتقدم. مثال ذلك الاسم: «هناء» فهو مؤلف من مقطعين: [هـَ/ناء] فإذا وقع النبر على المقطع الأول نجد أنّ المقطع الثاني الطويل يناله التقصير:]هـَ/نَ[وربما ختم بخفقة صوتية فيسمع الاسم على هذا النحو: «هَنَه». أما إن كان النبر على المقطع الثاني فإن المقطع الثاني يظل طويلا ويقفل بالهمزة. وبالمقابل نجد أن اسما مثل «مها» إن بقي نبره على المقطع الأول بقي كما هو وسمع [مَ/هـَ]. وقد ينبر بعض الناس المقطع الثاني

ولذلك يختم بالهمزة، وهذا ما يسمى بمد المقصور فيسمع الاسم هكذا: «مَهاء»؛ وقد أثّر تعدد النطق في رسم الاسم إملائيًا؛ إذ نجد رسمين «مها/مهاء»، مثله «هيا/ هياء»(٥) .

أصل الألف الزائدة:

لاحظ القدماء أن بعض الكلمات جاءت على صورتين إحداهما بألف سوى جذور الكلمة؛ لذلك هي «زائدة» ويقابلها صورة أخرى تأتي الهمزة في موضع «الألف»؛ ولكثرة هذه الألف مقابل الهمزة رأى القدماء جازمين أن الهمزة فرعية على الألف وأن الألف إنما همزت بسبب تحركها. ولكن المسألة يمكن أن ينظر إليها على أنها معكوسة؛ فالأمثلة القليلة التي ظهرت فيها الهمزة هي بقية من التحول الأساسي، فالأصل هو الهمز الذي وجد تحوله إلى الألف. وطريق ذلك واضحة، إذ القضية لا تعدو أن تكون حذفًا للهمزة ثم تعويضها بمطل الحركة. وهذا هو ما يسمى بتسهيل الهمزة. وهذا ما جرت عليه لغة الحجاز حتى صار من أهم خصائصها، وعليه جاءت قراءة من أهم قراءات القرآن الكريم وهي قراءة نافع برواية «ورش». وشهد التحول من الهمز إلى التسهيل طريقه إلى اللهجات العربية الحديثة.

ويذهب داود عبده من اللغويين المحدثين إلى أن كل ألف زائدة هي في الأصل همزة(٦)، وهو مصيب في مذهبه هذا.

الحذف والتعويض:

يقع الخلاف بين القدماء والمحدثين في تفسير بعض التغيرات الصوتية ، إذ يذهب القدماء إلى أنها من قبيل القلب، قلب صوت إلى صوت آخر، أو من قبيل الإبدال أي إبدال صوت بصوت. والقلب مصطلح خاص





بحروف العلة والهمزة، أما الإبدال فهو عام يدخل تحته إحلال أي صوت محل صوت غيره. وفي كثير من أمثلة القلب يرى المحدثون أنها من قبيل حذف الصوت والتعويض عنه[٧] . ويأخذ التعويض عدة أشكال:

١ - التعويض بالمطل وقد سبق أن ذكرنا أمثلة عليه كتغير الواو إلى ألف أو تسهيل الهمزة فهذا كله من قبيل الحذف والتعويض بالمطل؛ فالفعل(باع) - الذي هو في الأصل: [بَيَعَ] باتفاق القدماء والمحدثين- يذهب القدماء إلى أن الياء منه قلبت ألفًا، وهم يسكتون عن الحركات ومصيرها؛ فالفتحة التي بعد عين الفعل سكت عنها لأن الألف ساكنة لا فتحة بعدها. أما المحدثون فيرون اللفظ مؤلفا من ثلاثة مقاطع: [بَ/يَ/عَ]، والذي يحدث هو التخلص من المقطع الأوسط بحذفه [بَ/Ø /عَ] ولكن يعوض عن ذلك بمطل فتحة [بَ ← بَـَ] ويتكون لدينا لفظ من مقطعين [با/عَ].

هذه طريقة من طرق التفسير عند المحدثين ، وهناك طريقة أخرى هي أن الياء حذفت وتألف من الفتحتين الفتحة الطويلة. ولكن هذه الطريقة من التفسير لا أراها جيدة لأن الحركة التي تقع بعد العلة قد لا تكون فتحة فقد تكون كسرة أو ضمة وهذا يقتضي الزعم بمماثلة الحركات ثم اتحادها وهذا غير ملائم. أما المطل فهو واضح الصلة بالتعويض. وهو أداة من الأدوات اللغوية المهمة. فإلى وظيفة تعويض المحذوفات له وظائف أخرى، من أبرزها ربط الكلمات في سلسلة الحديث المتقطع وهذا أمر مشاهد.

٢ - التعويض بالتضعيف:قد يحذف الصوت ويعوض عنه بتضعيف صوت مجاور. وأبرز أمثلة هذا النوع حذف الواو وتعويضها بالتاء، مثال ذلك: «اتّصل» فأصلها: [اوْتَصَلَ]. ويكتفي القدماء برصد هذه الظاهرة، وهي أن الواو أبدلت تاءً، وقال سيبويه إن الواو حولت إلى حرف هو أجلد منها أي التاء[٨]، والخلاف بين القدماء والمحدثين ليس في طبيعة الصوت



ولكن في النظر إلى المسألة، فالقدماء يرون الواو صارت تاءً والمحدثون لا يقبلون القول بتحول الواو إلى تاء فليس هذا من طبيعة الأصوات؛ ولكن التفسير السليم هو أن الواو حذفت في هذا الموضع وعوض عنها بتضعيف التاء:

ءِ ـ و/تَ ـَ/صَ ـَ/لَ ـَ ← ءِ ـ ا/Ø/تَ ـَ/صَ ـَ/لَ ـَ ← ءِ ـ ت/تَ ـَ/صَ ـَ/لَ ـَ

٣ - التعويض بالهمز :ولعل أوضح أمثلته تفسير تحول عين اسم الفاعل من الأجوف إلى همزة مثل:

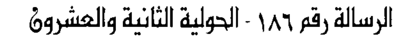
باع ← بائع ، قال ← قائل

قال القدماء بكل بساطة إن الواو والياء هنا قلبتا لوقوعهما بعد ألف زائدة إلى همـــزة. وهذا انطلاق، لاشكّ، من الوصف الظاهر ولكن من المحدثين من يرى أن الذي حدث هو حذف لحرف العلة وتعويض عنها بالهمزة.

٤ - التعويض بصوت علة أو هاء، مثل الأسماء الثنائية: سنويّ، يدويّ، شفهيّ، أمّهات.

التعاوض:

وهو من العلل التفسيرية التي يذكرها القدماء عند تفسير بعض التغيرات الصوتية. وأوضح مثال لذلك تغير الواو إلى ياء في «دنيا»، وتغير الياء إلى واو في «تقوى»، فهم يزعمون أن بينهما تعاوضًا، أي أن إحداهما غيرت عوض تغيير الأخرى وهذا غير مقبول لغة عند المحدثين.





هوامش التمهيد

١ - أبوالفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق:حسن هنداوي (ط١،دار القلم/ دمشق،١٩٨٥م) ١ : ١٧ .

٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١ : ٨٣، ٨٤، ٨٥ .

٣ - ابن جني، الخصائص، ١ : ٨٨-٨٩ .

٤ - ابن جني، الخصائص، ١: ٨٩ .

٥ - الشمسان، أسماء الناس في المملكة العربية السعودية: ٣٩٦ .

٦ - داود عبده، دراسات في علم أصوات العربية (مؤسسة الصباح/ الكويت،د.ت.) ٧٧-٨٩ .

٧ - انظر على سبيل التمثيل لا الحصر: عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص ١٨٢ .

٨ - أبو بشر عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة، ١٩٧٥م) ٤ : ٣٣٤ .





الفصل الأول
الإبدال إلى همزة

- إبدال الألف همزة
- إبدال الواو والياء همزة
- إبدال الهاء همزة
- هوامش

- إبدال الألف همزة

هناك جملة من الألفات التي لوحظ أنها تقلب إلى همزة حسب مذهب القدماء منها:

١- الألف المزيدة

١-١ : الألف في اسم الفاعل من الفعل الصحيح المضعف :

يمثل ابن جني لذلك بما روي «عن أيوب السِّختياني أنه قرأ: ﴿ولا الضَّألّين﴾[١] فهمز الألف»[٢]، وعلل ذلك بكراهة اجتماع الساكنين قال: «وذلك أنه كره اجتماع الساكنين: الألف واللام الأولى، فحرك الألف لالتقائهما، فانقلبت همزة لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يتحمل الحركة كما قدمنا من وصفه، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه، وهو الهمزة»[٣] .

ونلاحظ في هذا النص جملة من الأمور، الأول ذكره أن الألف حرك مع أن حروف المد (الألف والواو والياء) تحذف عند التقاء الساكنين حسب تعبير القدماء، والألف غير قابلة للحركة فكيف تحرك؟ الأمر الثاني أن الألف بعد تحريكها انقلبت همزة لعجزها عن تحمل الحركة وهذا أمر غامض فيه شيء من الخيال، والأمر الثالث هو أن علة قلب الألف همزة هي أن الهمزة أقرب الحروف إلى الألف، ولسنا نعلم ما القرب بينهما وما طبيعته؛ فالهمزة حنجرية والألف تخرج من وسط الفم.

ومثله ما جاء في قوله: «وعلى هذا ما حكاه أبو زيد فيما قرأته على أبي علي في كتاب الهمز عنه، من قولهم: شَأَبّة، ومَأَدّة»[٤].

ومثله ما جاء في قوله: «وحكى أبو العباس عن أبي عثمان، عن أبي



زيد، قال: سمعت عمرو بن عُبَيد يقرأ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلا جَأَنٌّ﴾[٥] فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول: شَأَبَّة، ودَأَبَّة. قال أبوالعباس: فقلتُ لأبي عثمان: أتقيس ذلك؟ قال: لا، ولا أقبله»[٦].

١-٢ : الألف المزيدة في الفعل الصحيح المضعف

قال ابن جني: وأنشدت الكافة:

يا عَجَبا لقد رأيتُ عَجَبا

حِمارَ قَبّان يسُوقُ أَرْنَبا

خاطِمهَا زَأَمَّها أن تَذْهَبا

يريد: زامَّها[٧]. ويمكن القول إن الفعل جاء على الأصل فيه وهو الهمز؛ إذ كل ألف زائدة نعدها في الأصل همزة.

١-٣ : الألف المزيدة في البناء(افعالّ) :

وقال آخر:

وبعدَ انتهاضِ الشيب من كل جانبٍ   على لِمَّتي حتى اشْعَأَلَّ بهيمُها

يريد: (اشْعالَّ) من قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾[٨]، فهذا لا همز فيه: وقال دُكَيْن:

راكدةٌ مِخْلاتُهُ ومَحْلَبُهْ   وجُلُّه حتى ابْيَأَضَّ مَلْبَبُهْ

يريد: (ابْياضّ) فهمز.

وقرأت على أبي الفرج علي بن الحسين، عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، عن محمد بن حبيب لكثيّر:

ولِلأرضِ: أما سُودُها فتَجَلَّلَتْ   بَياضًا، وأما بيضُها فادْهَأَمَّتِ

يريد: ادْهامّت. وقد كاد يتسع هذا عنهم»[٩].

ومن المحدثين داود عبده يرى أن الأصل في هذه الألف الهمزة ويستدل بهذه القراءة المذكورة آنفا[١٠]، وهو يرد القول بقلب الألف همزة أو بإقحام الهمزة حسب مذهب رمضان عبدالتواب[١١] بأن ذلك لا ينطبق على واو المد ولا ياء المد، وبأنّ افتراض كون الهمزة موجودة في الأصل ثم حذفت لا يحتاج إلى دليل لأن سقوطها ظاهرة عامة في اللغة العربية[١٢]. وفي قول داود عبده عن الواو نظر إذ روي همزها كالألف، قال ابن جني: «أنشدَناه أبو علي:

أحَبُّ المُؤْقِدَيْنِ إليّ مُؤْسَى ....

بهمز الواو في (المؤقدَين ومُؤْسَى). وروى قُنْبُل عن ابن كثير (بالسُّؤْقِ) مهموز الواو. ووجه ذلك أن الواو وإن كانت ساكنة، فإنها قد جاورت ضمة الميم، فصارت الضمة كأنها فيها، فمن حيث همُزت الواو في نحو (أقِّتَتْ)و(أُجُوه) و(أُعِدَ) لانضمامها، كذلك جاز همز الواو في (الموقدين) و(مُوسى)، على ما قدمناه من أن الساكن إذا جاور المتحرك صارت حركته كأنها فيه»[١٣].

ولكن هذه الواو التي حولت همزة ليست واو المد الزائدة، وليس يسهل القول بأن أصلها الهمزة على نحو ما قيل في الألف؛ لأن هذا يطرد مع الألف ولا يطرد مع أمثلة الواو؛ ولكن همزها إنما يفسر على نحو مختلف وهو المبالغة في التفصح لأن الهمزة صارت من لوازم اللغة الفصيحة[١٤].

وذهب النعيمي مذهبًا آخر في تفسير همز الألف، قال: «أما التفسير الحديث لهذه الظاهرة فهو أن اللغة تحاول التخلص ما أمكنها من المقطع المديد لأنها تكره النطق بمصوت طويل في المقطع المقفل، وتحوله إلى مقطع



قصير، مثال ذلك قولهم رام اسم فاعل من رمى، فقد مرت الكلمة بعدة مراحل كما يقرره علماء التصريف»[١٥]. ويؤسس على هذه المقدمة تفسيره فيرى أنه يمكن في ضوء ذلك أن تفسر همز مثل كلمة الضألين بأنه محاولة من بعض العرب للتخلص من هذا المقطع الطويل بتحويل الألف إلى حركتين قصيرتين تقحم الهمزة بينهما»[١٦]. ولكن هذا التفسير لا يصدق على ألفات أخرى همزت؛ لذلك نجد فرضية داود عبده أشمل تفسيرًا.

١-٤ : الألف المزيدة في ملحق الرباعي (فاعل) :

ومن ذلك ما ألحق بالرباعي بزيادة ألف بعد فائه مثل (تابل)، قال ابن جني: «وحُكي عنهم: تَأْبَلْتُ القِدْرَ، فهذا أيضًا من قلب الألف همزة»[١٧]. وليس لهذا تفسير عند ابن جني فهو من الشاذ. والقول هو أن هذا جاء على الأصل؛ لأن كل ألف مزيدة هي في الأصل همزة.

١-٥ : الألف المزيدة في بناء (فاعَل) :

قال ابن جني: «وأما قول العجاج:

يا دارَ سَلْمَى يا اسْلَمي ثم اسْلَمي

ثم قال:

فخِنْدِفٌ هامةُ هذا العَأْلَمِ

فقد روي أن العجاج كان يهمز العالَم والخاتَم، وقد روي عنه في هذا البيت «العَأْلَم»، فهمزه العألم والخأتم مما قدمناه من قلب الألف همزة»[١٨].

ولا يفسر ابن جني هذا بل يسوقه على أنه طريقة للشاعر، أما عند خولة تقي الدين الهلالي فهو هروب من سناد التأسيس، قالت: «وقد همزه الشاعر للقافية»[١٩]. وتفسير النعيمي أن هذا تحول من نبر الطول إلى نبر



التوتر وشجعه على ذلك القافية وجاء إغلاق المقطع متسقًا مع الأرجوزة ولكن الهمز لا يظهر في كلمة (مبارك) أو (هامة) في ثنايا الأرجوزة[٢٠]. وقد استدل ضاحي عبدالباقي بهذا الشاعر التميمي على أنَّ نهجَ تميم التهميز في كلمات منها ما ذكر، ومع أنه ذكر أن هذا هو نهجهم قال عند تفسير الظاهرة متابعة لأستاذه رمضان عبدالتواب إن هذا الهمز من باب الحذلقة، ولذا ينتهي إلى أنه من الوجهة التاريخية أحدث من غير المهموز[٢١]. والصواب أن نقول متابعة لداود عبده إن كلا اللفظين جاء على الأصل فيهما، وهو الهمز، وليس بغريب أن نجد ذلك عند بدوي النَّزعة مثل العجاج.

١-٦ : الألف في جمع (فِعالة) على (فعائل) :

يذهب الصرفيون إلى أن الألف في مثل رسالة قد جعلت همزة في الجمع رسائل، ولعله من السهل القول إن الأصل هو (رسألة) وهكذا ظهرت في الجمع.

٢- الألف الموقوف عليها:

تنتهي بعض الكلمات بألف مثل ألف التأنيث المقصورة، والألف التي تخلف التنوين، والألف التي تنتهي بها بعض الضمائر، ولاحظ اللغويون أنه قد سمع في ذلك قلبها إلى همزة، قال ابن جني: «وحكى سيبويه عنهم في الوقف (هذه حُبْلأْ) يريد: حُبْلَى، و (رأيت رَجُلأ) يريد: رَجُلاً. فالهمزة في (رَجُلأ) إنما هي بدل من الألف التي هي عوض من التنوين في الوقف، ولا ينبغي أن تُحمل على أنها بدل من النون؛ لقرب ما بين الهمزة والألف، وبُعْد ما بينها وبين النون، ولأن (حُبْلَى) لا تنوين فيها، وإنما الهمزة بدل من الألف البتة، فكذلك ألف (رأيت رَجُلأ). وحكى أيضًا: (هو يضربُهأْ). وهذا كله في





الوقف، فإذا وصلت قلت: هو يضربُها يا هذا. ورأيت حُبْلَى أمس»[٢٢].

والتفسير عندي أن الوقف هو انقطاع للنفس، ويبدو أن بعض المتحدثين يبالغ في إظهار الألف ومدها وهي تكوّن مع الصوت السابق عليها مقطعًا مفتوحًا، فإذا كان هذا المقطع منبورًا كان بحاجة إلى أن يقفل. ويكون قفله بالحبس الذي يظهر على شكل الهمزة. وهذا ما يحدث في ألفاظ أخرى، وهي الأسماء الممدودة المنتهية بهمزة منقلبة عن واو أو ياء مثل بناء وسماء، فالواو والياء حذفتا، فلما حذفتا مطلت الألف تعويضًا عن المحذوف، فأقفل المقطع بحبس الهواء، وهو ما يسمع همزة. وقد يقال إن الألف قد أذهبت في حبلأ ونحوها، والجواب أن المقطع الطويل المقفل في نهاية الكلمة حوّل إلى مقطع قصير مقفل بتقصير الحركة الطويلة:

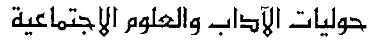
ح ُ ب ل َ َ ء ⟵ ح ُ ب ل َ ء

ويرجح النعيمي أن الذين همزوا الألف في الوقف هم من أهل البادية لأنهم أميل إلى الهمز من غيرهم[٢٣]. فمن العرب من أبقى الألف ومنهم من أقفل المقطع بالهمز[٢٤].

٣- ألف التأنيث الممدودة:

ومما يعده ابن جني من قلب الألف همزة: الهمزة في نهاية الأسماء المؤنثة بألف تأنيث ممدودة، قال ابن جني: «وقد اطّرد عنهم قلب ألف التأنيث همزة، وذلك نحو: حمراء، وصفراء، وصحراء، وأَرْبعاء، وعُشَراء، ورُحَضاء، وقاصِعاء، وما أشبه ذلك»[٢٥].

وتفسير ابن جني يقوم على التخلص من اجتماع ألفين ساكنتين يقول: «والقول في ذلك: إن الهمزة في صحراء وبابها إنما هي بدل من ألف التأنيث كالتي في نحو: حُبْلَى، وسَكْرَى، وبُشْرَى، وجُمادَى، وحُبارَى، وقَرْقَرَى،





وخَيْزَلى، إلا أنها في حمراء، وصحراء، وصَلْفاء، وخَبْراء وقعت الألف بعد ألف قبلها زائدة، فالتقى هناك ألفان زائدتان الأولى منها الزائدة، والثانية هي ألف التأنيث، فلم تخل من حذف إحداهما أو حركتها، فلم يجز في واحدة منهما الحذف، أما الأولى فلو حذفتها لانفردت الآخرة، وهم قد بنوا الكلمة على اجتماع ألفين فيها، وأما الآخرة فلو حذفتها لزالت علامة التأنيث التي وُسمت الكلمة بها، وهذا أفحش من الأول، فقد بطل حذف شيء منهما»(٢٦).

وعلة الانقلاب ينقلها عن سيبويه وهي أنه لمّا اجتمعت ألفان ساكنتان- أو بعبارة سيبويه: إنه لما انجزم الحرفان(٢٧)- حرّكت الثانية للتخلص من التقاء ساكنين فقلبت همزة.

ويدير ابن جني القضية في ذهنه إذ يثير هذا القول سؤالاً مهما عن علة الزعم بأن الهمزة منقلبة، لا مزيدة للتأنيث في أول أحوالها.

أما الجواب عن هذا فمن وجهين، قال ابن جني: «أحدهما: أنا لم نرهم في غير هذا الموضع أنَّثوا بالهمزة، إنما يؤنثون بالتاء أو الألف، نحو حَمْدة وقائمة وقاعدة، وحُبْلَى وسَكْرَى، فكان حمل همزة التأنيث في نحو صحراء وبابها على أنها بدل من ألف تأنيث لما ذكرناه، أحرى.

والوجه الآخر: أنّا قد رأيناهم لما جمعوا بعض ما فيه همزة التأنيث أبدلوها في الجمع، ولم يحققوها البتة، وذلك قولهم في جمع صحراء وصَلْفاء وخَبْراء: صَحاريّ وصَلافيّ وخَباريّ، ولم نسمعهم أظهروا الهمزة في شيء من ذلك، فقالوا: صحاريْء، وصَلافيْء، وخَباريْء، ولو كانت الهمزة فيهن غير منقلبة لجاءت في الجمع؛ ألا تراهم قالوا: كوكب دُرِّيْء، وكواكب دَراريْء، وقُراء وقَراريْء، ووُضّاء ووَضاضيْء، فجاءوا بالهمزة في الجمع لما



كانت غير منقلبة، بل موجودة في قَرأت، ودَرَأْت، ووَضُؤْت، فهذه دلالة قاطعة»(٢٨).

وليست هذه الحجج بمقنعة لأمر أساسيّ هو أن قلب الألف غير مقبول صوتيًا؛ إذ الهمزة صوت مختلف بخصائصه الصوتية عن حركة طويلة هي الألف والقول بقلب أحدهما عن الآخر وقوف عند وصف سطحيّ للظاهرة.

وتأخذ ابن جني النَّزعة الجدليّة التي اتّصفت بها المباحث العربية في وقته، فيتابع الجدل بسؤال آخر يجيب عنه إجابة يرى المتأمل أنها من قبيل الدور المنطقي؛ لأن إجابة السؤال هي ما كان بحاجة إلى الاحتجاج له، قال ابن جني: «فإن قيل: فما الذي دعاهم إلى قلبها في الجمع ياءً؟ وهلاّ تركوها في الجمع ملفوظًا بها كما كانت في الواحد، فقالوا: صَحاريٌء، وصلافيْء؟ فالجواب: أنها إنما كانت انقلبت في الواحد همزة، وأصلها الألف، لاجتماع الألفين، وهذه صورتها: (صَحْراْا) و(صَلْفَاْا) و(خَبـرَاْا) فلما التقت ألفان اضطروا إلى تحريك إحداهما، فجعلوها الثانية لأنها حرف الإعراب، فصارت صحراء وصلْفاء، كما ترى»(٢٩).

ومثل ذلك ما جاء في قوله: «فإذا كان ذلك كذلك فقد علمت أن الهمزة في: صنْعاء، وهَيْجاء، ودَهْناء، فيمن مدّ، هي الألف المفردة في صنْعا، وهَيْجا، ودَهْنا، فيمن قصر، قُلبت همزة لوقوعها بعد الألف التي زيدت للمدّ»(٣٠).

القول باجتماع ألفين غير مقبول من ناحية صوتية لأن الألف حركة وليست صوتًا صامتًا يمكن أن يلتقي بغيره ساكنًا؛ ولذلك استحال أن تدغم الألف في نفسها أو في غيرها؛ لأن الإدغام من خصائص الأصوات الصامتة



لا الحركات، وما نشهده من تحليل عند ابن جني هو قول نظري علته عَدُّ الألف حرفًا كغيره من الحروف.

والتفسير الصوتي المقبول عندي هو أن هذه الأسماء كانت تنتهي بهمزة للتأنيث فأصل صحراء: صحرأ ، وحذفت الهمزة استثقالاً وعوض عنها بمطل الفتحة فصارت: صحرا ؛ غير أن هذه الحركة الطويلة زيد في مدّها حتى صار المقطع بحاجة إلى أن يقفل، فأقفل بحبس الهواء، وهو ما يسمع همزة:

صحرأ ← صحرا ← صحراء

والذي يريد أن يذهب إليه ابن جني في أمر تغير الهمزة في جمع صحراء على (صحاريّ) لا (صحاريء) هو أن الشروط التي أنتجت الهمزة قد تغيرت وأن الجمع انطلق من البنية الباطنة للمفرد(صحراا) لا البنية الظاهرة التي فيها الهمزة(صحراء)، وسوف نرجئ النص والتعليق عليه إلى موضع آخر.

وعلى نحو ما عالج ابن جني الممدود مثل (صحراء) عالج ما جرى مده من المقصور، وهو (العوّى)، قال ابن جني: «ثم إنه قد حكي عنهم (العوّاء) بالمد في هذا المنْزل. والقول عندي في ذلك: إنه زاد ألفًا قبل ألف التأنيث التي في «العَوّى»، فصار التقدير «العَوّاْاْ» بألفين كما ترى ساكنتين، فقلبت الآخرة التي هي علم التأنيث همزة لمّا تحركت لالتقاء الساكنين. والقولُ فيها القولُ في حمراء وصحراء، وصَلْفاء، وخَبّراء»[٣١].

وتفسير التغير هنا هو ما أسلفناه من أنّ الألف زيد في مطلها فاحتيج إلى إقفال المقطع، وهذا شأن كل مقصور يمد. وهذا متعلق بالنبر المقطعي فإن كان النبر على المقطع السابق بقي المقصور مقصورًا وقصر الممدود، وإن



كان النبر على المقطع اللاحق مدّ المقصور. ومن المسموع في اللهجات النجدية اليوم كثرة قصر الممدود، يقولون: العُلما، الما، السما، الحمرا، الصفرا، الخضرا، البيضا، السودا. وتسمع هذا في الأعلام أيضا: وفا، أسما. ولكثرة قصرهم الممدود ربما توهموا أن المقصور إنما قصر عن مد فتراهم في الكتابة ربما رسموه بهمزة مثل رسمهم: هياء، مهاء[٣٢].

٤ - الألف المنقلبة عن حرف علة:

إذا أسند الفعل إلى ضمير رفع متحرك وكان منتهيا بألف منقلبة عن واو أو ياء عادت إن كانت ثالثة إلى أصلها وإلا جعلت ياءً؛ ولكن رويت بعض الروايات التي حولت فيها الألفات إلى همزة. قال ابن جني: «وحكى بعضهم: قوقأت الدَّجاجةُ، وحَلأتُ السويقَ، ورَثأت المرأةُ زوجَها، ولَبّأَ الرجلُ بالحج، وهذا كله شاذ غير مطرد في القياس. ونحوه قول ابن كَثْوة:

وَلَّى نَعامُ بني صَفْوانَ زَوْزَأَةً   لمّا رأى أسَدًا في الغاب قد وَثَبا

أراد (زَوْزاةً) غير مهموز...... وأنشد الفراء:

يا دارَ مَيٍّ بدَكادِيكِ البُرَقْ   صَبْرًا فقد هَيَّجْتِ شَوْقَ المُشْتَئِقْ

فالقول فيه عندي: إنه اضطر إلى حركة الألف التي قبل القاف من (المُشْتاق) لأنها تقابل لام (مُسْتَفْعِلُنْ)، فلما حركها انقلبت همزة كما قدمنا، إلا أنه حركها بالكسر لأنه أراد الكسرة التي كانت في الواو المنقلبة الألفُ عنها، وذلك أنه (مُفْتَعِل) من الشَّوْق، وأصله (مُشْتَوِق) ثم قُلبت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فلما احتاج إلى حركة الألف حرّكها بمثل الكسرة التي كانت في الواو التي هي أصل الألف»[٣٣].

والاضطرار ظاهر في البيت؛ ولكن لم اختار الشاعر الهمزة دون الواو



التي هي جذر الاسم؟ وعلة ذلك عندي توهمهم أن الأصل في الألف الهمزة، وهذا ما يعبر عنه على نحو آخر رمضان عبدالتواب فيصفه بالحذلقة أي المبالغة في التفاصح(٣٤) .

وذكر ابن جني من قلب الألف همزة ما يقع في الألف وهي عين الكلمة، فمن ذلك ما جاء في قوله «وحكى اللحياني عنهم «بَأزٌ» بالهمز، وهذا أيضًا من ذلك الباب»(٣٥). ويقصد بالباب قلب الألف همزة شذوذًا. وعلة الهمز هنا هي العلة السابقة.

ومن ذلك ما جاء في قوله: «ونحو هذا ما حكاه الفراء أيضًا عنهم من قولهم: رجل مَئِل إذا كان كثير المال، وأصلها (مَوِل) بوزن فَرِق وحَذِر، ويقال : مال الرجل يَمال: إذا كثر ماله، وأصلها: «مَوِلَ يَمْوَلُ، مثل خافَ يخاف من الواو، وقالوا: رجُل خافٌ، كقولهم: رجُل مالٌ، وأصلهما: خَوِفٌ ومَوِلٌ، ثم انقلبت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارت خافٌ ومالٌ، ثم إنهم أتوا بالكسرة التي كانت في واو (مَوِل)، فحركوا بها الألف في (مالٍ)، فانقلبت همزة، فقالوا: مَئِلٌ»(٣٦).

وابن جني كما نرى مشغوف بغرابة التصاريف. على أن الأمر في نظرنا لا يتعدى أن من قال (مئل) إنما قال ذلك لأنه انطلق من الأصل (مَوِل)؛ ولكنه استثقل الواو بعدها الكسرة، فأتى بالهمزة في موضعها، والهمزة تخلف الواو في غير موضع، وقد تجنب حذف الواو والتعويض بالمطل لأنه أراد الحفاظ على البنية وإظهار حركة العين لأهميتها.

٥ - الألف في مثل(لم يقدرَ أم):

وهذا موضع من المواضع التي بولغ في تفسيرها مبالغة لا تخلو من الخيال، قال ابن جني: «فأما قول الراجز:



مِــنْ أيِّ يــومَــيَّ مــن المــوت أفِـــرّ

أيَــومَ لـم يُـقْــدَرَ أمْ يَـومَ قُـــــدِرْ

فذهبوا فيه إلى أنه أراد النون الخفيفة، ثم حذفها ضرورة، فبقّى الراء مفتوحة، كأنه أراد (يُقْدَرَنْ). وأنكر بعض أصحابنا هذا، وقال هذه النون لا تحذف إلا لسكون ما بعدها، ولا سكون ههنا بعدها»(٣٧).

أما التفسير الذي يقدمه ابن جني فهو تفسير غريب، فهو يرى أن الراء الساكنة تحركت لمجاورتها الهمزة المتحركة، ثم ينتهي إلى أن الهمزة سهلت فصارت ألفًا، ثم قلبت الألف همزة. قال ابن جني: «والذي أراه أنا في هذا -وما علمت أحدًا من أصحابنا ولا غيرهم ذكره، ويُشبه أن يكونوا لم يذكروه للطفه- هو أن أصله (أيومَ لم يُقْدَرْ أم) بسكون الراء للجزم، ثم إنها جاورت الهمزة المفتوحة، والراء ساكنة، وقد أجرت العرب الحرف الساكن إذا جاور الحرفَ المتحرك مجرى المتحرك، وذلك قولهم فيما حكاه سيبويه: (والمَرَاة والكَمَاة) يريدون: المَرْأة، والكَمْأة، ولكن الميم والراء لمّا كانتا ساكنتين، والهمزتان بعدهما مفتوحتان، صارت الفتحتان اللتان في الهمزتين كأنهما في الراء والميم، وصارت الراء والميم كأنهما مفتوحتان، وصارت الهمزتان لمّا قُدّرت حركتاهما في غيرهما كأنهما ساكنتان، فصار التقدير فيهما: مَرَأْة وكَمَأْة، ثم خُفِّفتا، فأُبدلت الهمزتان ألفين لسكونهما وانفتاح ما قبلهما، فقالوا: مَرَاة وكَمَاة، كما قالوا في رَأْس وفَأْس لما خُفِّفتا: راس وفاس»(٣٨).

وهذه الأمثلة التي يسوقها عن سيبويه ليس فيها ما يؤيد مذهبه تأييدًا قويًا فمن السهل القول موافقة لجواد الدخيّل إنهم طرحوا الهمزة تخففًا ومطلت الفتحة(٣٩):

م َ ر ْ ء َ ة ⟵ م َ ر َ َ ة



وذكر ابن جني أمثلة أخرى لا تختلف في جوهرها عن المثال السابق وانتهى إلى القول: «فهذا كله يشهد بأن الحركة إذا جاورت الساكن صارت كأنها قد حلَّتْه، وإذا كان ذلك كذلك فغير منكر أيضًا أن يُعتقد في فتحة الهمزة من قوله (أيوم لم يُقدرَ أم يوم قُدرْ) كأنها في الراء الساكنة قبلها للجزم، لأنها قد جاورتها، فيصير التقدير كأنه (أيومَ لم يُقْدَرَ أمْ)، فتسكن الهمزة وقبلها الراء مفتوحة، فتُقلب الهمزة ألفًا للتخفيف، فيصير التقدير (يُقْدَرَ أمْ)، فتأتي الألف ساكنة، وبعدها الميم ساكنة، فيلتقي ساكنان، فتُحرَّك الألف لالتقائهما فتنقلب همزة على ما ذكرنا، وتفتحها لالتقائهما، وكان الفتح هنا حسنًا إتباعًا لفتحة الراء، كما تقول: عَضَّ، ومَصَّ يا فتى، فتفتح الحرف الآخر لسكونه وسكون الأول، ويحسن الفتح فيه إتباعًا لفتحة ما قبله، وكما فتحوا (الآنَ) إتباعًا للألف التي قبله»(٤٠).

ولست أدري لم يتنكب ابن جني ذلك والأمر أهون منه، فنحن أمام بيت من الشعر، والشعر له ضروراته وأحكامه التي تخرج به عن القواعد المقررة، فإن لم يرتض تقدير النون كان له أن يذهب إلى أن الفعل حرك لإصلاح الوزن وجعلت الحركة فتحة إتباعًا للفتحة قبلها .

وقد أحس ابن جني ما في مذهبه من تكلف وما يثيره من تساؤل فراح يدافع عنه ما استطاع الدفاع، قال: «فإن قيل: فَلِمَ سلبتَ الهمزة من (أم) فتحتها؟ هلاّ تركتها همزة، ثم حركتها لالتقاء الساكنين؟ وما دعاك إلى قلبها بعد تسكينها ألفًا، حتى احتجت إلى أن تقلب الألف همزة؟

فالجواب: أن العرب لم تسلُب هذه الهمزة حركتها إلا للتخفيف؛ ألا تراهم قالوا: مَراة وكَماة، ولم يقولوا مَرْأة وكَمْأة.

فعلى هذا ينبغي أن يُحمل عندي قوله: (أيومَ لم يُقْدَرَ أمْ يومَ قُدر)



ويكون ارتكابك هذا الذي قد شاعت أمثاله عندهم وإن كان فيه بعض اللطف والغموض أسهلَ وأسوغ من حذفك نون التوكيد لأمرين:

أحدهما: أن ذلك لم يأت عنهم في بيت غير هذا، فيحمل هذا عليه، فأما ما أنشدوه من قول الآخر:

اضربَ عنك الهُموم طارِقَها ضَرْبَكَ بالسَّوْط قَوْنَسَ الفَرَسِ

فمدفوع مصنوع عند عامة أصحابنا، ولا رواية تثبت به.

والآخر: ضعفه وسقوطه في القياس، وذلك أن التوكيد من مواضع الإطناب والإسهاب، ولا يليق به الحذف والاختصار، فإذا كان السماع والقياس جميعًا يدفعان هذا التأويل وجب إلغاؤه واطّراحه والعدول عنه إلى غيره مما قد كثر استعماله، ووضح قياسه.

فهذه أيضًا همزة قُلبت عن ألف، أعني همزة (أم) وهي بدل من ألفٍ بدلٍ من همزة، فهذا وإن لطُف وطالت صنعته، أولى من أن تُحمل الكلمة على حذف نون التوكيد لما فيه من قلة النظير وضعف القياس»[٤١].

- **إبدال الواو والياء همزة:**

١ - **إبدل الواو والياء همزة في بداية الكلمة :**

أبدل بعض العرب الواو في بداية الكلمة همزة قال ابن جني: "نحو قولك في وُجوه: أُجُوه، وفي وُعِدَ: أُعِدَ، وفي وُقِّتَتْ: أُقِّتَتْ. وكذلك كل واو انضمت ضمًّا لازمًا فهمزها جائز...... وأبدلوا أيضًا الواو المكسورة، فقالوا إسادة في وسادة، وإعاء في وعاء. وأبدلوا المفتوحة أيضًا، فقالوا: أناة في وَناة، وأَحَد في وَحَد، وأَجَمَ في وَجَمَ، وأَسْماء في وَسْماء»[٤٢].

أما الياء ففي قوله: «وقالوا: في أسنانه أَلَلٌ يريدون: يَلَل، فأبدلوا الياء



همزة»[٤٣]. ويلاحظ أن الياء مفتوحة، ولا يمثل فتح الياء ثقلاً؛ ولكن وقوعها في بداية الكلمة ربما دعا إلى مزيد من الوضوح الصوتي في هذه الكلمة فأبدلت همزة.

ويذهب لتفسير هذه الظاهرة ضاحي عبد الباقي إلى أن مخرج الهمزة والواو متباعدان ولا توجد علاقة صوتية تجعلهما يتبادلان، ويرد التغير إلى توهم من نطقها همزة أن الواو أصلها همزة وأن غيره نطقها واوًا تخففًا؛ فلذلك نطقها هو بالهمز، ويعد صنيعه هذا من باب الحذلقة[٤٤]. وهذا التفسير الذي جاء عند ضاحي غير مقنع؛ لأنه يفترض أن الهامزين لم يكونوا يستخدمون هذه الألفاظ حتى سمعوها من غيرهم غير مهموزة.

ولكن يمكن أن ندرك عند التأمل أن هذه الواو المبدلة ليست سواء في أحوال إبدالها، فأمثلة إبدال الواو المضمومة والمكسورة أكثر من المفتوحة، وقد أشار سيبويه إلى أن الواو المضمومة مما يجوز إبدال الهمزة مكانها، أما المكسورة فإبدالها كثير، وأما المفتوحة فإبدالها ليس بمطرد[٤٥].

وعلة ذلك الإبدال هو طلب المخالفة فالضمة والكسرة حركات مرتفعة؛ فاللسان يرتفع إلى أعلى مدى في تجويف الفم، وفي هذا ثقل، أما الفتحة فهي منخفضة، أي أن اللسان يهبط إلى أدنى مستوى في تجويف الفم؛ لذلك تظهر الواو معها. والأمر الثاني أن هذه الواو المغيرة جاءت في أول الكلمة، وهو موضع ارتكاز، وتحتاج الأصوات فيه إلى درجة عالية من الوضوح، وهذا ما تحققه الهمزة؛ لذلك لا نجد غرابة في إبدال الواو أول الكلمة في لهجة كلهجة تميم التي تميل إلى النبر أو الهمز. ومثلها في ذلك قبيلة هذيل التي جعلت الواو همزة في كلمات كثيرة من أشعارها، ويكثر في الواو المكسورة، وقد تبدل الواو المضمومة فقد ورد ذلك في أشعارها، وقد تبدل المفتوحة، إذ يفهم هذا من قراءة ابن مسعود وهو هذلي[٤٦]. وقد علل



عبدالصبور شاهين هذه الظاهرة بأن العربية لا تبدأ كلماتها بحركة ولذلك تحذف الواو لأنها نصف حركة وأبقيت الحركة التي بعدها لتكون مع الهمزة بداية جديدة[٤٧]، ويؤخذ على قوله أن الواو المتحركة لا تعد نصف حركة بل هي صامت أما الحركة المركبة فهي المؤلفة من حركة قصيرة وعلة أي واو أو ياء؛ ولذلك تسمى الحركة المركبة نصف حركة إشارة إلى الحركة فيها أو نصف صامت إشارة إلى الصامت فيها. وهذا الثقل من تجاور المتماثلات هو ما علل به سيبويه هذه الظاهرة قال: «وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمة كما يكرهون الواوين فيهمزون نحو: (قؤول) و(مؤونة)»[٤٨]. أما طلب الوضوح فلعله ما يعبر عنه سيبويه بقوله: «ومع ذلك أن هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدل، فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفًا أجلد منها»[٤٩].

٢- إبدال الواو والياء همزة في بناء (فاعل):

قال ابن جني: «وقالوا: قائم وبائع، فأبدلوها من الواو والياء»[٥٠].

وابن جني يكتفي بالوصف هنا دون تعليل وكأن التعليل مرهون بما خالف الأصل وما شذ عن الاستعمال المطرد. وقد اختلفت اجتهادات المحدثين في تفسير الظاهرة. ذهب عبد الصبور شاهين إلى مبدأ النبر أو الهمز، وهو أن العلة قد حذفت فتجاورت ألف وكسرة ففصل بينهما بهذه الهمزة[٥١]. أما الطيب البكوش فيرى مثل سابقه أن العلة حذفت واجتلبت همزة للتمكن من نطق الحركة لأنه ليس فيها مقطع يبدأ بحركة[٥٢].

وقال رمضان عبد التواب بعد أن بيّن تباعد مخرج الهمزة عن مخرجي العلتين: «ولا تفسير عندنا لمثل هذا الانقلاب، إلا بمبدأ الحذلقة والمبالغة في التفصح مرّة أخرى!»[٥٣]. وتفصيل ذلك عنده أن الحجازيّ يسهل الهمز ففي اسم الفاعل من (سأل) يسقط الهمزة منه كما يسقطها



في غيره فينشأ عن ذلك صوت انزلاقي بسبب اختلاف الحركات التي قبل الهمزة وبعدها ولوجود الكسرة كان الصوت الانزلاقي هو الياء ؛ ولذلك يقول: سايل. وهذا على مستوى التخاطب أما على المستوى الأدبي فإنه يرد الهمزة. ولمّا كان الشكل غير المهموز في لغة الخطاب يشبه شكل اسم الفاعل من الأفعال الجوف مثل: بايع، ردوا اسم الفاعل من الأفعال الجوف إلى الهمز كما ردوا ما أصله الهمز توهما أن الأصل في الجوف الهمز أيضًا(٥٤). وليس في هذا التعليل ما يقنع كثيرًا، ولعل قول هنري فلش أولى وقد نقله عبدالتواب دون مناقشة. والعلة عند فلش هي التخلص من التماثل فالكسرة في اسم الفاعل هي علة همز الياء والواو وذكر أن كراهة تجاور الياء والكسرة أو الواو والكسرة أو الواو مع الضمة تفسر حالات كثيرة من المخالفة(٥٥). وهذا القول منسجم مع ما تقدم من تفسير لإبدال الواو والياء في بداية الكلمة، ولعل الرغبة في الوضوح الصوتي يدعم هذا المذهب. ومما يؤيد تأثر تجاور الأصوات أنه على مستوى الاستخدام اللهجي اليوم نجد أن الياء تبقى مكسورة (بايع) أما الواو فإنها تتحول إلى ياء اطرادًا (قايل)، والسبب أن الكسرة من مخرج الياء وهما متقدمتان أما الواو فهي متأخرة ولذلك يثقل إظهار الكسرة بعدها مباشرة.

ويمكن التفسير اعتمادًا على أن التغير جرى في بنية عميقة كانت الألف فيها مهموزة ثم جرى قلب مكاني بين العلة والهمزة، على نحو حدوثه في المضارع واسم المفعول من الأفعال الجوف، وهذا مطرد عند توالي صامت فعلة فحركة، ثم حذفت العلة وعوض عنها بمطل الحركة، وهذا تفصيل المراحل في مثل (بائع):

١- الأصل : بأيع بـَـ ء يـِـع

٢- بالقلب المكاني بـَـ ي ءـِـع



٣- بالحذف بـَ ø ء ـِع

٤- بالمطل تعويضًا بـَـَ ءـِع = بائِع

أما ما نسمعه من قلب الهمزة ياء فهو من قبيل حذفها والفصل بين الألف والكسرة بياء الوقاية، سواء كان الفعل يائيّ العين أو واويّها؛ لأن الواو يثقل بعدها الكسرة فهي خلفية والكسرة أمامية.

٣- قلب الواو والياء المتطرفتين بعد مد:

قال ابن جني: «وقالوا: قَضاء، وسقاء، وشِفاء، وكِساء، وشَقاء، وعَلاء، وكذلك كل ما وقعت لامه ياءً أو واوًا طرفًا بعد ألف زائدة، وأصل هذا كله: قَضاي، وسِقاي، وشِفاي، وكِساو، وشَقاو، وعَلاو؛ لأنها من: قضيت، وسقيت، وشفيت، وكسوت، والشِّقْوة، وعَلَوت»(٥٦).

ولا يميل ابن جني إلى تعليل تغير العلتين إلى همزة على نحو ما هو مشهور عند الصرفيين بل يميل إلى جعله على مرحلتين:

الأولى : قلب العلتين إلى ألف، يقول ابن جني: «فلما وقعت الياء والواو طرفين بعد ألف زائدة ضعُفتا لتطرّفهما ووقوعهما بعد الألف الزائدة المشبهة للفتحة في زيادتها. فكما قُلبت الواو والياء ألفًا لتحركهما ووقوعهما بعد الفتحة في نحو عَصًا ورَحًى، كذلك قُلبتا ألفًا أيضًا لتطرفهما وضعفهما وكون الألف زائدة قبلهما في نحو كِساء ورداء، فصار التقدير: قضاا، وسِقاا، وشِفاا، وكِساا، وشقاا، وعَلاا»(٥٧).

الثانية : جعل الألف المنقلبة همزة، قال:«فلما التقى ساكنان كرهوا حذف أحدهما، فيعود الممدود مقصوراً، فحركوا الألف الآخرة لالتقائهما، فانقلبت همزة، فصارت: قَضاء، وسِقاء، وشِفاء، وكساء، وشَقاء، وعَلاء، فالهمزة في الحقيقة إنما هي بدل من الألف، والألف التي أُبدلت الهمزة



عنها بدل من الياء والواو، إلا أن النحويين إنما اعتادوا هنا أن يقولوا إن الهمزة منقلبة من ياء أو واو، ولم يقولوا: من ألف؛ لأنهم تجوزوا في ذلك، ولأن تلك الألف التي انقلبت عنها الهمزة هي بدل من الياء أو الواو، فلما كانت بدلاً منهما جاز أن يقال إن الهمزة منقلبة عنهما، فأما الحقيقة فإن الهمزة بدل من الألف المبدلة عن الياء أو الواو. وهذا مذهب أهل النظر الصحيح في هذه الصناعة، وعليه حُذّاق أصحابنا فاعرفه»(٥٨).

وابن جني في تعليله هذا يريد أن يطرد قاعدة ما يقلب إلى همزة فتكون الهمزة غير الأصلية في الممدود على طريقة واحدة وهي أنها في الأصل ألف وقد مر تفسيره لهمزة التأنيث في مثل صحراء(٥٩). وتفسير ابن جني بمرحلتيه غير مقنع. وقد بينا في مناقشة رأيه سابقًا ما ينطوي عليه من إحالة، والأولى القول بأن العلتين تحذفان في هذا الموضع، وهو التطرف بعد الألف الزائدة وهي في الأصل مهموزة، وتعويضًا عن الحذف زيد في مطل الفتحة الطويلة(الألف) حتى احتيج إلى قفل المقطع الطويل فكانت الهمزة؛ لأنها قطع للنفس، وهذه مراحل التغير:

ق َ ض َ َ ي ← ق َ ض َ َ Ø ← ق َ ض َ َ ء = قَضاء

- **إبدال الهاء همزة**

قال ابن جني: «وأما إبدال الهمزة عن الهاء فقولهم (ماء) وأصله (مَوَه) لقولهم (أمواه)، فقلبت الواو ألفًا، وقلبت الهاء همزة، فصار (ماء) كما ترى، وقد قالوا أيضًا في الجمع: أمواء فهذه الهمزة أيضًا بدل من هاء (أمواه)»(٦٠). وذهب النعيمي في تفسير الهمزة في الجمع إلى أنه من القياس الخاطئ؛ سمع الهمزة في المفرد فقاس عليه الجمع، أو أنه ممن



يميل إلى الهمز فوجد في همز المفرد ما يعينه على الجمع[٦١]. والهمز في المفرد والجمع هو إقفال للمقطع بعد حذف الهاء: ماه ← ما ← ماء.

ومن إبدال الهاء همزة (أهل) تصير (آل)؛ إذ قلبت الهاء همزة ثم قلبت الهمزة ألفًا، وقد أحس ابن جني نفسه الإطالة في تفسيره فأورد سؤالاً عن علة قلبها همزة لا ألفًا ابتداءً[٦٢].

وقد أورد النعيمي هذا وتوسع في مناقشته ووصف قوله بأنّ الألف مبدلة عن هاء بالتكلف الظاهر[٦٣]. ولعل من الأسهل والأوضح القول بحذف الهاء والتعويض عنها بمطل الفتحة السابقة عليها:

ءَ ـ هـ ل ← ءَ ـ ø ل ← ءَ ـَ ـ ل = ءال= آل

وأورد ابن جني بيت شعر روي فيه اللفظ (أهذا) بالهمزة (أأذا) على قلب الهاء همزة وإقحام ألف بين الهمزتين[٦٤]. ويرى النعيمي أن الهمزة بعدها الألف أداة للنداء أو التنبيه ولا يكون في الكلام حذف ولا زيادة[٦٥].

وأورد روايته عن قطرب أنهم يقولون: أل فعلت؟ أي: هل فعلت؟ وفسر ذلك النعيمي بأن الهمزة «إنما كانت عند أهل الهمز لحالة نفسية تطلبت الضغط على الهاء المهتوت والجهر بها فحولتها إلى همزة»[٦٦].





هوامش الفصل الأول

١ - من الآية ٧ سورة الفاتحة، وانظر القراءة في: المحتسب ١: ٤٦ .

٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٢ .

٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٢ .

٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٢ .

٥ - الآية ٣٩ من سورة الرحمن، وانظر القراءة في المحتسب، ١: ٤٦-٤٧ .

٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٣ .

٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٢-٧٣ .

٨ - الآية ٤ من سورة مريم.

٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٣-٧٤ .

١٠ - عبده،دراسات في علم أصوات العربية :٨٠ .

١١ - رمضان عبدالتواب،فصول في فقه اللغة العربية:١٧٢ .

١٢ - عبده، دراسات في علم أصوات العربية:٨١ .

١٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٩-, ٨٠

١٤ - رمضان عبد التواب، مشكلة الهمزة العربية (ط١، مكتبة الخانجي/ القاهرة،١٩٩٦م): ١٤١ .

١٥ -حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١٠٢ .

١٦ - النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١٠٢-, ١٠٣

١٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩١ .

١٨ -ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩٠ .

١٩ - دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج ، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢م) ق٢: ١٨٧ .

٢٠ - النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١٠٦ .

٢١ - ضاحي عبدالباقي، لغة تميم: ٣٢٣-٣٢٥ .

٢٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: , ٧٤ وانظر قول سيبويه في الكتاب، ٤: ١٧٦ .

٢٣ - النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١٠٤ .

٢٤ - النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١٠٥ .

٢٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: , ٨٣

٢٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٨٣-٨٤ .



٢٧ - سيبويه، الكتاب، ٣: ٢١٤ .

٢٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٨٤-٨٥ .

٢٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٨٥ .

٣٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٨٧ .

٣١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٨٩ .

٣٢ - الشمسان، أسماء الناس في المملكة العربية السعودية: ٢٩٦-٢٩٨ . وسمعت أحد كبار علماء الفقه يمدّ الفعل (علا) فيقول: «الله جلّ وعلاء».

٣٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩٠-٩١ .

٣٤ - عبدالتواب، مشكلة الهمزة: ١٢٨ .

٣٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩٠ .

٣٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩١-٩٢ .

٣٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٥ .

٣٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٥-٧٦، وانظر قول سيبويه في الكتاب، ٣: ٥٤٥ .

٣٩ - جواد الدخيّل، إشباع الحركات:٢٠ .

٤٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٨٠-٨١ .

٤١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٨٢-٨٣ .

٤٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩٢ .

٤٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩٢ .

٤٤ - ضاحي عبدالباقي، لغة تميم:٣٢٢ .

٤٥ - سيبويه،الكتاب،٤: ٣٣١ .

٤٦ - الطيب، لهجة هذيل:١٠١-١٠٤ .

٤٧ - عبدالصبور شاهين،القراءات،١٢٩ .

٤٨ - سيبويه، الكتاب،٤: ٣٣١ .

٤٩ - سيبويه،الكتاب،٤: ٣٣١ .

٥٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩٢ .

٥١ - عبدالصبور،القراءات: ١٣١ .

٥٢ - الطيب البكوش،التصريف العربي: ١٤٩-١٤٩ .

٥٣ - عبدالتواب، الهمزة: ١٤١ .

٥٤ - عبدالتواب، الهمزة: ١٤٢ .

٥٥ - فلش،العربية الفصحى:٤٧ .

٥٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩٣ .

٥٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩٣ .

٥٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩٣-٩٤ .

٥٩ - ولشدة تمكن ابن جني من اللغة وأخذه بناصيتها ترد على ذهنه كلمات يراها مخالفة لمذهبه الذي قدمه فهو يحاول أن يجد لها مخرجا حسنا، قال: «فأما قولهم: عَباءة، وصَلاءة، وعَظاءة فقد كان ينبغي لمّا لحقت الهاء آخرًا، وجرى الإعراب عليها، وقَويت الياء ببعدها عن الطرف، ألاّ يُهْمَز، وألاّ يقال إلا عَباية، وصَلاية، وعَظاية، فيُقتصر على التصحيح دون الإعلال؛ وألاّ يجوز فيه الأمران، كما اقتُصر في نهاية، وغَباوة، وشَقاوة، وسِعاية، ورماية على التصحيح دون الإعلال، إلا أن الخليل -رحمه الله- قد علَّل ذلك، فقال: إنهم إنما بَنَوا الواحد على الجمع، فلما كانوا في الجمع يقولون: عَظاء، وعَباء، وصَلاء، فيلزمهم إعلال الياء لوقوعها طرفًا، أدخلوا الهاء وقد انقلبت اللام همزة فبقيت اللام معتلة بعد الهاء كما كانت معتلة قبلها.

فإن قيل: أو لستَ تعلم أن الواحد أقدم في الرتبة من الجمع، وأن الجمع فرع على الواحد، فكيف جاز للأصل -وهو عَظاءة- أن يُبنى على الفرع وهو عَظاء؟ وهل هذا إلا كما عابه أصحابك على الفراء من قوله: إن الفعل الماضي إنما بُني على الفتح لأنه حُمل على ألف التثنية، فقيل (ضَرَبَ) لقولهم (ضَرَبا)؟ فمن أين جاز للخليل أن يحمل الواحد على الجمع، ولم يجز للفراء أن يحمل الواحد على التثنية؟

٦٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ١٠٠ .

٦١ - النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١١١ .

٦٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ١٠٠-١٠١ .

٦٣ - النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١١٣ .

٦٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ١٠٦ .

٦٥ - النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١١٧ .

٦٦ - النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١١١ .

الفصل الثاني
الإبدال إلى ألف

- إبدال الهمزة ألفا

- إبدال الواو والياء ألفا

- إبدال النون ألفاً

- الهوامش

- **إبدال الهمزة ألفًا:**

وهذه الظاهرة عكس الظاهرة السابقة وهي إبدال الألف إلى همزة؛ إذ يفترض الصرفيون أن الهمزة قد جعلت ألفًا ويمثل لها ابن جني بأمثلة:

١- الألف في (لم ترا):

للفعل (رأى) خصوصية ليست لغيره من الأفعال؛ إذ تحذف منه عينه في المضارع (ترأى ← ترى)، وأما عند الجزم فتحذف منه الألف حسب تعبير الصرفيين (ترَ)؛ ولكن ابن جني يروي لنا مثالا ثبتت فيه الألف، قال: «وعلى هذا حمل أبو علي قول عبد يغوث:

وتضحك مني شَيْخةٌ عَبْشَميّةٌ كأن لم تَرا قبلي أسيرًا يمانيا

قال: جاء به على أن تقديره محققًا (كأن لم ترْأَ) ثم إن الراء لما جاورت -وهي ساكنةٌ- الهمزةَ متحركة، صارت الحركة كأنها في التقدير قبل الهمزة واللفظ بها: كأن لم تَرَأْ، ثم أبدل الهمزة ألفًا لسكونها وانفتاح ما قبلها، فصارت (ترا). فالألف على هذا التقدير بدل من الهمزة التي هي عين الفعل، واللام محذوفة للجزم، على مذهب التحقيق وقول من قال: رَأَى يَرْأَى، قال سُراقة البارقي:

أُرِي عينيَّ ما لم تَرْأَياهُ كِلانا عالمٌ بالتُّرَّهاتِ

وقد رواه أبو الحسن (ما لم ترياه) على التخفيف الشائع عنهم في هذا الحرف»[١].

فالفعل حسب التفسير الذي ساقه ابن جني قد مرّ بمراحل هي:

تَرْأَى ← تَرَأْى ← تَرَاى (بالجزم) ← لم تَرَا : على وزن (تَفَعَ)

وهذه مراحل مفترضة أو يقتضيها تفسيره، وليس من السهل قبولها أو



الاطمئنان إليها، فوجود الألف في الفعل المعتل ليس علة كافية للقول إن هذه الألف منقلبة عن عين الفعل (الهمزة)، إذ يمكن القول إن الجزم أهمل هنا وبقي الفعل مرفوعًا رعاية لمقتضيات شعرية. وهذا هو الوجه الآخر من التفسير، ويذكره ابن جني، وهو المقبول عندنا كما أسلفنا، قال ابن جني: «والوجه الآخر: أنه على التخفيف الشائع، إلا أنه أثبت الألف في موضع الجزم تشبيهًا بالياء في قول الآخر:

أَلَمْ يأتيكَ، والأنباء تنمي بما لاقتْ لَبُونُ بني زِيادِ»[٢]

ومثله ما جاء في قوله: «وأنشدنا أبو علي قال: أنشد أبو زيد:

إذا العجوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقِ ولا تَرَضّاها ولا تَمَلَّقِ

فأثبت الألف أيضًا في موضع الجزم تشبيهًا بالياء في (يأتيك)، على أن بعضهم قد رواه على الوجه الأعرف: (ولا تَرَضَّها ولا تَمَلَّقِ)»[٣].

فالياء والألف من الفعل الناقص المجزوم لم تزايلا مكانهما.

٢- الألف في (متار):

ذكر ابن جني من أمثلة قلب الهمزة ألفا الألف في (متار) قال: «وعلى هذا ما أنشدوه من قول الآخر:

إذا اجتمعوا عليّ، وأَشْقَذُوني فَصِرْتُ كأنني فَرأٌ مُتارُ

أراد: مُتْأَر، فنقل الفتحة إلى التاء، وأبدل الهمزة ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها، كما ترى، فصارت: مُتَار»[٤].

والأولى هنا أن نقول إن الهمزة حذفت تخففًا، وعوض عن الحذف بمطل الحركة، وهكذا نشأت الألف، والوزن على قول ابن جني هو: مُفْعَل. أما على القول الآخر فهو: مُفال.



وليس هذا المذهب ببعيد من مذهبه هو، فهو يفسر قراءة الحسن(أنبيهُمُ) بقوله: «وقد يجوز عندي في قراءة الحسن رحمه الله هذه أن يكون أراد (أنبهم)، كقراءته في الأخرى إلا أنه أشبع الكسرة فأنشأ عنها ياء، فقال: (أنبيهم)»(٥).

٣- إذا كانت الهمزة ساكنة بعد فتحة:

ويضرب لذلك أمثلة:

قال ابن جني: «ومتى كانت الهمزة ساكنة مفتوحًا ما قبلها غير طرف، فأريد تخفيفها أو تحويلها أبدلت الهمزة ألفًا أصلاً كانت أو زائدة، فالأصل نحو قولك في (أَفْعَلَ) من (أمِنَ): (آمَنَ) وأصلها (أَأْمَنَ) فقلبت الثانية ألفًا لاجتماع الهمزتين وانفتاح الأولى وسكون الثانية. ومثله (آلَفْتُ زيدًا) أي: ألفته، قال ذو الرمة:

من المُؤْلِفاتِ الرملَ أدماءُ حُرّةٌ   بياضُ الضحى في لونها يَتوضّحُ»(٦).

وليس من المقبول أن تجعل الهمزة ألفًا لاختلاف خصائصهما الصوتية، ويفسر التغير بأن الهمزة الثانية حذفت ومطلت الحركة تعويضًا(٧). ويكتب التغير صوتيًا هكذا:

ءَ ـ ء م ـَ ن ـَ ← ءـَ Ø م ـَ ن ـَ ← ءـَـَ م ـَ ن ـَ = آمن

وهذا التغير عربي مطّرد عندهم؛ فلذلك سماه ابن جني لازمًا، قال: «واعلم أن هذا الإبدال على ضربين: أحدهما لا بدّ منه، والآخر منه بُدٌّ. فأمّا ما لا بُدّ منه فأن تلتقي همزتان الأولى مفتوحة والثانية ساكنة، فلا بُدّ من إبدال الثانية ألفًا، وذلك نحو آدَمَ، وآخَر، وآمَنَ، وآوَى، وآساس جمع أُسّ، وآياء جميع آيةٍ وآي، فهذا إبدال لازم كراهية التقاء الهمزتين في حرف واحد»(٨).



ولا أعلم لم حصر جواد الدخيّل هذا الضرب من التغير في صيغتين هما (أفعل وإفعال) ومثّل لهما بـ(آمُل وإيمان)[٩]. وبيّنٌ من نص ابن جني وغيره تعدد الصيغ التي يكون فيها حذف الهمزة ومطل الحركة بعدها. نجد في نص ابن جني: أَفْعل (الصفة: آدم)، وأَفْعلَ (الفعل الماضي: آمنَ)، وأَفْعال (الجمع: آساس). ويضاف إلى ذلك: أَفْعَلُ(المضارع:آمنُ)، وأَفْعِلْ(الأمر: آمِنْ).

وعد ابن جني من قلب الهمزة ألفًا تسهيلها قال: «ومن ذلك قولهم في تخفيف(رَأْس) و(بأْسٍ) و(فأْل): (راس) و (باس) و(فال). ومنه قولك في (قَرَأْتُ): (قَراتُ) وفي (هَدَأْتُ): (هَداتُ)»[١٠].

وتفسير هذا مطابق لسابقه، فهو على حذف الهمزة والتعويض بمطل الحركة، غير أن هذا ليس مطردًا عن العرب كالسابق بل هو لهجة من لهجاتهم وهي لهجة الحجاز وبعض هذيل. ولذلك قال: «وإذا لم تكن الهمزة هكذا لم يلزم إبدالها؛ ألا ترى أنك مخيَّر بين أن تقول (قَرأْتُ) و(قَراتُ) و(بَدأْتُ) و(بَداتُ) ولا يجوز أن تقول (أأْدَم) ولا (أأْخَر)»[١١].

ومثلها الهمزة الزائدة، قال: «والزائد نحو قولك في تخفيف (شَأْمَلٌ): (شَامَلٌ) وفي (احْبَنطَأْتُ) فيمن همز: (احْبَنْطاتُ)»[١٢].

وتفسيره كسابقه، حذف همزة ومطل تعويضي.

٤- الهمزة المفتوحة بعد فتحة:

قال ابن جني: «وقد أُبدلت الهمزة المفتوحة التي قبلها فتحة ألفًا أيضًا على غير قياس، وإنما يحفظ حفظًا، أنشدنا أبو علي:

بِتْنا وباتَ سَقيطُ الطَّلِّ يضربُنا ... عند النَّدُول قِرانا نَبْحُ درْواسِ

إذا مَلاَ بطنَهُ ألبانُها حَلَبًا ... باتت تُغَنِّيهِ وَضْرَى ذاتُ أَجْراسِ



يريد: إذا ملأ بطنه، فأبدل الهمزة ألفًا، ومن أبيات الكتاب:

راحت بمَسْلمـةَ البِغـالُ عَشِـيّـةً   فـارْعَيْ فَـزارةُ لا هَناكِ المَرْتَعُ

يريد: هَنَأَكِ»[١٣].

وهذا من قبيل تسهيل الهمزة الذي هو طريقة لبعض العرب، وهو مستمر في اللهجات الحديثة، وتفسيره كسابقه؛ إذ حذفت الهمزة منه ومطلت الفتحة للتعويض.

- إبدال الواو والياء ألفًا

تبدل الواو والياء ألفًا في مواضع. وقد جمعنا بين الواو والياء في حيز واحد؛ لأن حكمهما واحد والقاعدة المطبقة عليهما واحدة.

الساكنتان بعد حرف المضارعة:

مثل ابن جني لذلك بـ(يَيْأَسُ: ياءسُ) و(يَوْجَلُ: ياجَلُ)[١٤]. ولا يبين ابن جني كيفية التغير مكتفيًا برصد الظاهرة وهي غير مطردة. وهي ظاهرة لا تختلف عن تسهيل الهمزة، إذ هي على حذف حرف العلة ومطل الحركة قبلها هكذا:

ي َ ي ء َ س ُ ← ي َ Ø ء َ س ُ ← ي َ َ ء َ س ُ = ياءس

أما علة التغير فهي التخلص من اجتماع علل متماثلة؛ ففي الفعل الأول تتابعت ياءان وفي الثاني توالت ياء وواو وكلتاهما مرتفعتان وإحداهما أمامية والأخرى خلفية، وفي هذا ثقل يتجنبه الناطق ما أمكن. وهذا ما يفهم من قول ابن جني: «فأما قولهم في (يَيْأَسُ: ياءَسُ) وفي (يَوْجَلُ: ياجَلُ) فإنما قلبوا الياء والواو فيهما وإن كانتا ساكنتين تخفيفًا، وذلك أنهم رأوا أن جمع الياء والألف أسهل عليهم من جمع الياءين، والياء والواو، وقد حملهم



طلب الخفة على أن قالوا في (الحِيْرة: حاريّ) وفي (طيّئ: طائيّ) قال:

فهي أحْوَى من الرِّبْعيّ خاذلةٌ   والعَيْنُ بالإثْمدِ الحاريِّ مَكْحُول»(١٥).

ويسوق ابن جني أمثلة أخرى على هذا التغير، قال: «وحكى أبو زيد عن بعضهم في تصغير (دابّة): دُوابّة، يريد: دُوَيْبّة؛ فأبدل من ياء التصغير الساكنة ألفًا، وقال الراجز:

تُبْتُ إليكَ فتَقَبَّلْ تابَتي   وصُمْتُ ربِّي فتقبَّلْ صامتي

يريد: تَوبَتي، وصَومَتي. وقال الآخر، وهو مالك بن أسماء بن خارجة:

ومِنْ حديثٍ يزيدُني مِقةً   ما لحِديثِ المامُوقِ من ثَمَنِ

يريد: المَوْموق. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ارجعن مازُورات غير ماجُورات) وأصله (مَوْزُورات) فقلبت الواو ألفًا تخفيفًا كما ذكرنا. وقال الكوفيون: إنما أريد به ازدواج الكلام لقوله (ماجُورات). وهو قول أيضًا. وقال سيبويه في (آية) و(ثاية): وقال غيرُه - يعني غير الخليل- إنها (فَعلة) فأبدلت الألف من الياء»(١٦).

وطريقة تغير هذا كله هي حذف العلة ومطل الحركة تعويضًا. ولا تناقض بين قول الكوفيين وقول غيرهم؛ فإرادة ازدواج الكلام جعلته يحذف العلة ويعوض عنها.

المكتنفتان بحركتين أولهما فتحة:

وهذا النوع مطرد وهو«نحو قولك: باعَ، وسارَ، وهابَ، وحارَ، وقامَ، وصاغَ، وخافَ، ونامَ، وطالَ، لقولك: البَيعُ، والسَّيْر، والهَيْبة، والحَيْرة، وقَوْمةٌ، وصَوْغةٌ، وخَوْف، ونَوْم، وطَويل»(١٧).

وتفسير هذا كسابقه، غير أن بعض المحدَثين مثل داود عبده يذهبون



إلى أن العلة سقطت واتحدت الحركتان السابقة على العلة والتالية عليها وألّفا الحركة الطويلة وهي الألف.ولكني أوافق جواد الدخيل في أن هذا على الحذف والمطل تعويضًا، والحذف هنا حذف مقطعيّ؛ فالعلة وحركتها حذفتا، هكذا:

ب َ ي َ ع َ ← ب َ ∅ ع َ ← ب َ َ ع َ = باع

ويستثني ابن جني صورًا أخرى يراها خرجت عن التقعيد،قال: «فهذا حكم الياء والواو، متى تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفًا إلا أن يضطر أمرٌ إلى ترك قلبهما، وذلك نحو قولك للاثنين: قَضَيا، ورَمَيا، وخَلَوَا، ودَعَوَا. وإنما صحتا هنا ولم تقلبا ألفًا، لأنهم لو قلبوهما ألفًا وبعدها ألف تثنية الضمير لوجب أن تحذف إحداهما لالتقاء الساكنين، فيزول لفظ التثنية، ويلتبس الاثنان بالواحد. ونحو من ذلك قولهم (النَّفَيان) و(الغَلَيان) و(الصَّمَيان) و(العَدَوان) و(النَّزَوان) و(الكَرَوان)؛ ألا ترى أنهم لو قلبوا الياء والواو هنا ألفين وبعدهما ألف (فَعَلان) لوجب حذف إحداهما، وأن تقول (نَفانٌ) و(غَلانٌ) و(عَدانٌ) و(نَزان) و(كَران) فيلتبس (فَعَلان) مما اعتلت لامه بـ(فَعالٍ) مما لامه نون، فترك ذلك لذلك»[١٨].

والذي ألجأ ابن جني إلى قول ذلك توهم الفتحة قبل الألف؛ فقد تحققت شروط التغير ولم يتغير اللفظ، فجعله على الاضطرار. وكيف يكون الاضطرار أمرًا مطّردًا! والحق أن العلة لم تكتنف بحركتين قصيرتين بل بحركة قصيرة وأخرى طويلة، فاختلفت المقاطع المتوالية هنا. ولعل سبب التغير كراهة وقوع العلة في مقطع صغير بعد مقطع صغير أيضًا. وتوالي المقاطع القصيرة مكروه في العربية، ويزيد كره ذلك إن تألف من علة وحركة.



ويشير ابن جني إلى ألفاظ جاءت العلة مكتنفة بحركتين ولم تغير قال: «وربما جاء شيء من ذلك على أصله صحيحًا غير مُعَلّ ليكون دليلاً على الأصول المغيَّرة، وذلك قولهم (الصَّيَر)، و(الحَيَد)، و(الجَيَد)، و(القَوَد)، و(الأَوَد)، و(الحَوَكة)، و(الخَوَنة) جمع (حائك) و(خائن)»[١٩]. وليست العلة التي ذكرها بمقنعة في نظري؛ ولكن أهمية المحافظة على شكل البناء هي التي حالت دون التغير.

٣ - إبدال الواو والياء المتطرفتين بعد فتحة:

قال ابن جني: «ومن ذلك: رَمَى، وسَعَى، ودَعا، وعَدا؛ لقولك: الرَّمْيُ، والسَّعْي، والعَدْو، والدَّعْو»[٢٠].

ولا يختلف تفسير هذا عن سابقه، والصرفيون يعللون ذلك بأن العلة تحركت بعد فتح فقلبت ألفًا. وهذا وصف للظاهرة لا تعليل لها، والعلة كراهة المقاطع القصيرة المفتوحة. وقد حذف المقطع العلّيّ وعوض عنه بمطل الحركة، كما حدث في الفعل الأجوف.

ويفرق ابن جني خلافًا لجمهور الصرفيين بين تغير (الواو) ثالثة ورابعة؛ فالثالثة قلبت ألفًا، أما الرابعة فمرت بمرحلتين: الأولى قلبها إلى ياء والثانية قلبها إلى ألف. والذي دعاه إلى قول ذلك أن الفعل عند إسناده إلى ضمير متحرك تظهر الواو الثالثة، وأما الرابعة فتحل الياء محلها. قال: «وأما إبدالها منهما منقلبتين فقولهم: (أعطَى، وأغزَى، واسْتقْصَى، ومَلْهًى، ومَغزًى، ومَدْعًى) أصل هذا كله: (أعْطَوَ، وأَغْزَوَ، واسْتَقْصَوَ، ومَلْهَوٌ، ومَغْزَوٌ، ومَدْعَوٌ) فلما وقعت الواو رابعة فصاعدًا قلبت ياء، فصارت في التقدير (أَعْطَيَ، وأَغزَيَ، واسْتَقْصَيَ، ومَلْهَيٌ، ومَغْزَيٌ، ومَدْعَيٌ» فلما وقعت الياء طرفًا في موضع حركة وما قبلها مفتوح قلبت ألفًا، فصارت: (أغْزَى،



وأعْطَى، ومَلْهى، ومَـغْـزى) فـالألـف إذن إنما هـي بـدل من اليــاء المبـدلـة من الواو»[٢١].

ولا مناص من مـوافـقـة ابن جني على تـغـيـر الواو إلى ياء ولكن يبـقى التعليل لذلك وهو عندي أن العـربيـة تفضل في الكلمات الطويلة اليـاء؛ لأنّ اليـاء مـتـقـدمـة مـخـرجًا على الواو المتـأخـرة، ومـلاحـظ أن معظم الأصـوات المؤلفـة للكلام متـقـدمـة في منطقـة الغـار واللثـة والأسنان والشفـتـين. واليـاء غارية أما الواو فهي طبقية.

٤ - الواو التي قبل ياء النسب عند الترخيم:

مولع ابن جني بالمقلوبات المتتابعة قـال: «وأما إبدالـها عن الواو المبدلة فنحـو قـولك في ترخـيم (رَحَويّ) اسم رجل على قـول من قـال (يا حـارُ): (يا رَحا أقبلْ) وذلك أنك حذفت ياء النسب، فبقي التقدير (يا رَحَوُ) فلما صـارت الواو على هـذا المذهب حـرف إعـراب، واجـتلبت لـها ضـمـة النداء كـالضـمـة المجتلبـة في راء (حارِث) إذا قلت (يا حـارُ) أبدلت الواو ألفًا لتحـركها وانفـتاح ما قبلها، فقلت: (يا رَحـا أقبلْ) فالألف الآن في (رَحا) إنما هـي بدل من الواو في (رَحَـويّ) والواو في (رَحَـويّ) بدل من ألف (رَحًـى) في قـولـك: هـذه رَحًى، ورأيتُ رَحًى، ومررتُ برَحًى، وألف (رَحًى) هذه بدل من الياء التي هي لام في (رَحَيان). وكذلك القول في ترخيم (فَتَويّ وهُدَويّ وشَرَويّ) على لغة من قال: (يا حارُ) إذا قلت: (يا فَتَى ويا هُدَى ويا شَرَى) لا فرق بينهما»[٢٢].

ولسنا نوافق ابن جني في جملة من المسـائل: أولها أن هذه الواو ليست بدلاً من شيء؛ فهي واو اجتلبت لتلصق بها لاحقة النسب، وكانت واوًا تجنبًا للمتمـاثلات؛ إذ لاحقة النسب ياء مضعفة مسبوقة بكسـر. وأسمي هذه الواو (واو الوقـاية) لأنها تـقي اللفظ من تأثيـر الكسرة. أمـا الألف من (رحى) فـهي



حركة طويلة فقصرت تخلصًا من المقطع الطويل في وسط الكلمة:

رحاويّ ← رحويّ

وكذلك لا نوافقه أنه عند الترخيم بقيت الواو بعد حذف لاحقة النسب بل إن الواو أيضًا حذفت؛ لأن علة جلبها زالت بالحذف وعاد اللفظ إلى سابق عهده:

رحويّ ← رحَ ← رحا

وننتهي إلى أن هذا ليس من مواطن جعل الواو ألفًا.

ومثله بمزيد من تعقيد القلب وتتابعه ما يسوقه ابن جني في قوله: «فأما قولك في ترخيم (ملْهَويّ) اسم رجل على قول من قال (يا حارُ): (يا مَلْهَى) فالألف فيه إذن إنما هي بدل من ياءٍ بل من واو بدلٍ من ألف بدلٍ من الواو التي هي لام الفعل في (لَهَوْتُ) فأصله الأول (مَلْهَوٌ) ثم صار (مَلْهَيٌ) ثم صار (مَلْهًى) ثم صار (مَلْهَوِيّ) ثم صار بعد الترخيم وقلب الواو ياء (مَلْهَي) ثم صار في آخر أحواله (مَلْهَى) وهو قولك: (يا مَلْهَى أقبلْ)»[٢٣].

وإذن فهذه ست مراحل مرّ بها التغير حسب ما انتهى إليه ابن جني:

مَلْهَوٌ ← مَلْهَيٌ ← مَلْهًى ← مَلْهَوِيٌّ ← مَلْهَي ← مَلْهَى

وهو أمر يصعب قبوله، وأولى منه ما قيل في سابقه وهو أن لاحقة النسب والواو قبلها حذفتا جميعًا وعادت الألف لزوال علة تقصيرها:

ملهى ← ملهويّ ← ملهى

ويسوق ابن جني أمثلة مفترضة ويذهب في تحليل تغيرها تحليلاً معتمدًا على مسلماته السابقة[٢٤]. ولا نجد فائدة في الوقوف عندها، فهي داخلة في إطار التمرينات العقلية.



- إبدال النون ألفًا:

تخلف الألف النون في ثلاثة مواضع عند الوقف وهن: التنوين، والتوكيد، وإذن.

١- نون التنوين الموقوف عليها:

قال ابن جني: «أن تكون في الوقف بدلاً من التنوين اللاحق علمًا للصرف، وذلك قولك: رأيت زيدًا، وكلّمت جعفرًا، ولقيت محمدًا، فكل اسم منصرف وقفت عليه في النصب أبدلت من تنوينه ألفًا كما ترى»(٢٥).

وقد بين جواد الدخيّل أنه لا يصح قبول قلب النون إلى ألف وأن التفسير السليم يعتمد على حذف النون والتعويض بمطل الحركة. وأشار إلى ما حكاه سيبويه عن الأخفش الكبير أنّ أزد السراة يقفون بصوت مد ولين من جنس حركة الاسم المنون أي واو للمرفوع(٢٦) وياء للمجرور وألف للمنصوب، وفي مرحلة تالية حذفت الواو والياء وأبقي على الألف وعلل سيبويه ذلك بثقل الواو والياء دون الألف، وهو اتجاه عام في العربية يشهد له تسكين العرب للاسم الثلاثي المضمومة عينه أو مكسورتها، أما المفتوحة فلا تسكن(٢٧).

٢- نون التوكيد الخفيفة:

قال ابن جني: «إبدالها من نون التوكيد الخفيفة إذا انفتح ما قبلها ووقفت عليها، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾(٢٨) إذا وقفت قلت: ﴿لنسفعا﴾ .وكذلك: اضربَنْ زيدًا، إذا وقفت قلت: اضربا، قال الأعْشَى:

.... ولا تَعْبُدِ الشيطانَ واللَّه فاعْبُدا

يريد: فاعبُدَنْ.



وقال ابنُ الحُرّ:

مـتى تأتنا تُلمِمْ بنا في ديارنـا تجـدْ حَطَبًـا جَـزْلاً ونارًا تَأَجَّـجـا

يريد: تَأَجَّجَنْ، فأبدلها ألفًا. وقال عمر:

وقُـمـيـرٌ بدا ابن خـمس وعشـريـ ـن له قـالت الفـتـاتان: قُـوْمـا

أراد: قُوْمَنْ. وقال الآخر:

يحـسـبُـه الجـاهلُ مـا لم يَعْلَمـا شَـيْخًـا على كُرْسِيّـه مُـعَـمَّـمـا

يريد: ما لم يَعْلَمَنْ. وقال الآخر:

واحْمَرَّ للشّرّ ولم يَصْفَرّا

يريد: يصفَرَّنْ، كذا تأوَّله بعضهم، ومثله كثير»(٢٩).

والقول في تفسير هذا كسابقه، هو على حذف النون ومطل الحركة وهي الفتحة.

٣ - نون (إذن) عند الوقف:

قـال ابن جنيّ: «إبدال الألف من نون (إذنْ) وذلك أيضًـا في الوقف، تقـول: أنا أزورك إذا، تريد: إذَنْ. وإذا وقفت على قوله عـز وجل: ﴿فـإذَنْ لا يُؤْتُون الناس نَقِيـرًا﴾(٣٠) قلت (فـإذا) وإنما أُبدلت الألف من نون (إذنْ) هذه، ونون التوكيد التي تقدم ذكرها آنفًا لأن حالهما في ذلك حال النون التي هي علم الصرف»(٣١).

وتفسـيـر هذا التغيـر كسابقه، فهـو على حذف النون ومطل الحركة تعويضًا.



هوامش الفصل الثاني

١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٦-٧٧ .

٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٨ .

٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٨-٧٩ .

٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٧-٧٨ .

٥ - ابن جني، المحتسب ١ :٦٨ .

٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٤-٦٦٥ .

٧ - جواد الدخيل، إشباع الحركات:١٥ .

٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٥ .

٩ - جواد الدخيل، إشباع الحركات:١٦ .

١٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٥ .

١١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٦ .

١٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٥ .

١٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٦ .

١٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٧ . وتسمع هذه الظاهرة اليوم في القصيم (نجد) باطراد: ياقف، ياصل.

١٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٨-٦٦٩ .

١٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ,٦٦٩ وانظر قول سيبويه في الكتاب، ٤: ٣٩٨ .

١٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٧ .

١٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٧-٦٦٨ .

١٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٨ .

٢٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٧ .

٢١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٧٢ .

٢٢ - بن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٧٣ .

٢٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٧٣ .

٢٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٧٣-٦٧٤ .

٢٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٧٥ .

٢٦ - ويسمع في السراة على نحو ضيق مثل ذلك يقولون: هذا محمدو.

٢٧ - جواد الدخيل، إشباع الحركات:٤٤-٤٥ .



٢٨ - الآية ١٥ من سورة العلق.

٢٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٧٨-٦٧٩ .

٣٠ - الآية ٥٣ من سورة النساء.

٣١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٧٩-٦٨٠ .



الفصل الثالث
الإبدال إلى واو

- إبدال الهمزة واواً
- إبدال الألف واواً
- إبدال الياء واواً
- الهوامش

- إبدال الهمزة واوًا

١-الهمزة الأصلية الواقعة بين حركتين:

تقع الهمزة مفتوحة بعد ضم فتسهل، قال ابن جني: «وذلك أن تكون الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة، فمتى آثرت تخفيف الهمزة قلبتها واوًا، وذلك قولك في (جُؤَن): (جُوَنٌ) وفي (رجل سُؤَلة: سُوَلة) وفي (بُؤَر: بُوَرٌ) وفي (لُؤَم: لُوَمٌ)، وفي تخفيف (هو يضربُ أَباك: هو يضربُ وَباك)، وفي تخفيف (يقتلُ أَخاكَ: يقتلُ وَخاك)، فالواو هنا مخلصة، وليس فيها شيء من بقية الهمزة»(١). وورد نحو ذلك في القراءة، قال: «وكذلك قراءة أبي عمرو: ﴿السُّفهاءُ وَلا إنّهم هُمُ السُّفَهاء﴾»(٢).

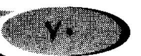
ومثلها الهمزة المبدلة، قال ابن جني: «وأما إبدال الواو من الهمزة المبدلة فقولك في تخفيف (يملكُ أَحَدَ عَشَرَ: هو يملك وَحَدَ عَشَرَ) وفي (يضربُ أَناةً: هو يضرب وَناةً) وذلك أن الهمزة في (أَحَدٍ) و(أَناة) بدل من واو، وأصله (وَحَدٌ) لأنه هو الواحد، و(امرأة وَناة) من (الوُنِيّ) وهو الفتور»(٣).

ومثلها الهمزة الزائدة، قال ابن جني: «وأما إبدال الواو من الهمزة الزائدة فقولك في تخفيف (هذا غلامُ أَحمد: هذا غلامُ وَحْمَدَ)، وفي تخفيف (هو يكرمُ أصرمَ: هو يكرمُ وَصْرَمَ)»(٤).

ويكتفي ابن جني والقدماء بوصف هذا التغير من غير تفسير، أما المحدثون فإن منهم من يرى كرمضان عبدالتواب أن الهمزة حذفت فالتقت حركتان ويتحقق ذلك بحدوث وقفة لطيفة بين الحركتين، ونقل عن ماريو باي نصًا يشرح فيه أمر التقاء الحركات دون تركّب(٥).

وتقع الهمزة مفتوحة بعد فتحة، قال: «ومثل ذلك قولك في (هذا أَفْعَلُ





من هذا) من (أَمَمْتُ) في قول أبي الحسن: (هذا أَوَمُّ من هذا) وفي قول أبي عثمان (هذا أَيَمُّ من هذا) بالياء ......ومن ذلك قولهم في (آخيتُ زيدًا: واخيتُه) فهذه الواو بدل من الهمزة لا محالة»(٦).

ونوافق ابن جني على أن هذه الواو بدل من الهمزة ولكن على سبيل الحذف تخففًا، واجتلبت العلة لتفصل بين الحركتين فهي حرف وقاية، والوقاية وظيفة تستخدم لها العلل وأشباهها مثل النون، فالواو تأتي قبل ياء النسب مثل: حبلاويّ. والدليل على أن الأمر أمر فصل بين الحركتين اختلافهم في العلة الفاصلة، إذ جعلها الأخفش واوًا وجعلها المازني ياءً، وقد تحذف الهمزة تخففًا فيؤتى بالواو أو الياء في موضعها، من ذلك ما حكى الأخفش «أن العرب تحول من الهمزة موضع اللام ياء فيقولون: (قريت وأخطيت وتوضّيت) قال وربما حولوه إلى الواو وهو قليل نحو (رفوت) والجيد (رفأت) ولم أسمع (رفيت)»(٧).

٢-الهمزة المنقلبة عن ألف التأنيث:

قال ابن جني: «وقد أبدلت الواو من همزة التأنيث المبدلة من الألف على ماقدّمناه في باب الهمزة في ثلاثة مواضع، وهي: التثنية، والجمع بالتاء، والنسب، فالتثنية نحو قولك في (حمراء، وصفراء، وخُنْفُساء: حمراوان وصفراوان، وخُنْفُساوان) والجمع نحو قولك في (صحراء: صحراوات) وفي (خَبْراء: خَبْراوات) وفي (خُنْفُساء: خُنْفُساوات) والنسب نحو قولك (صفراويّ) و(حمراويّ) و(صَحْراوي) و(خَبْراوي) و(خُنْفُساويّ)»(٨).

ولم يفسر ابن جني علة هذه الواو، والذي نراه أن الهمزة التي هي في الأصل مجتلبة لقفل المقطع حذفت وأتي بواو الوقاية للفصل بين الحركتين



الطويلتين في التثنية والجمع أو بين طويلة وقصيرة في النسب، كما جيء بها للفصل بين الحركتين القصيرتين.

- إبدال الألف واواً

١- الألف الأصلية:

يذهب ابن جني إلى أن الألفاظ:(إلى، وإذا، ولدى، وألا) إذا سمي بها شخص أبدلت ألفها واوًا عند تثنيتها وجمعها بألف وتاء؛ لأن هذه الألف ليست زائدة ولا منقلبة عن شيء، تقول في التثنية: (إلَوانِ، ولَدَوانِ، ،وإذَوانِ، وألَوانِ)، وفي الجمع: (إلَواتٌ، ولَدَواتٌ، وإذَواتٌ، وألَواتٌ). وزعم ابن جني أنه «لما لم يكن لهذه الألفات أصل ترد إليه إذا حُرِّكت، ولم تكن الإمالة مسموعة فيها، حكم عليها بالواو، فقُلبت إليها عند الحاجة إلى تحريكها»[٩].

وهذا معالجة لأمور افتراضية ومع ذلك فلسنا نوافق ابن جني في إمكان تحرك الألف ولا أنها حولت إلى واو. أما هذه الواو فهي مجتلبة لتحول بين الألفين الألف آخر اللفظ/الاسم وألف التثنية أو الجمع. ونتج عن ذلك تكوين مقطع طويل مقفل وهو ما يتخلص منه بتقصير الحركة الطويلة:

ءِ ـ ل ـَـَ (بالتثنية) ← ءِ ـ ل ـَـَ و ـَـَ ن ← ءِ ـ ل ـَ وـَـَ ن

وفي هذا السياق يذكر ابن جني الحرف (على) ويرى أن أصل ألفه الواو لأنه من العلو، أما الحروف الثنائية (ما،لا) فهي تجعل إذا سمي بها ثلاثية بأن يزاد عليها ألف وتقلب هذه الألف همزة(ماء،لاء)؛ لأن الألف الآخرة تحركت لالتقاء الألفين الساكنتين، ولو أتيت منهما باسم على بناء (فَعَل) لقلت: (مَوًى، لَوًى)، كأن الاسم الأول من جذر(م/و/ي) والثاني من (ل/و/ي)، قال ابن جني: «وجاز أن يُقضى على الألفين أنهما منقلبتان عن حرفي العلة وإن كانتا قبل التسمية غير منقلبتين؛ لأنك لما سميت بهما





ألحقتهما بما عليه عامة الأسماء، وأخرجتهما من الحرفية التي كانا عليها للاسمية التي صارا إليها، فاعرفه»[١٠].

وقول ابن جني هذا افتراضيّ، وهو مبني على أن الأسماء المؤلفة جذورها من صامت وعلتين تكون العين منهما واوًا واللام ياء لأن هذا أكثر. ولا يمكن إدخال هذا التصريف اللغوي من باب التغير الصوتي بل هو إن حدث فهو من قبيل الارتجال.

٢ - الألف المبدلة:

يسوق ابن جني أمثلة للألف المبدلة من همزة، وواو، وياء. فمن المبدلة من الهمزة:(آدَم، وآخَرَ) أصلهما :أأْدم وأأْخَر، قال ابن جني: «فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا، فأُبدلت الثانية ألفًا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها، فصار (آدَمَ وآخَرَ). ويقال عند التصغير والجمع: (أُوَيْدِم، وأُوَيْخِر، وأوادِم، وأَوَاخِر). ويرى ابن جني أن الألف المنقلبة عن همزة عوملت معاملة الألف الزائدة فقلبت واوًا ولم تردَّ إلى أصلها في التصغير أو الجمع، قال: «ثم جرت الألف فيهما مجرى ألف (فاعِلٍ) الزائدة، فكما قلت في تحقير (ضاربة) وجمعها (ضُوَيْرِبة) و(ضَوارِبُ) كذلك قلت (أُوَيْدِم، وأُوَيْخِر) و(أوادِم، وأواخِر)»[١١].

وقد تبين في مواضع سابقة الموقف من تفسير ابن جني، وأن الألف ليست منقلبة عن الهمزة بل مطل للفتحة تعويضًا بعد حذف الهمزة. أما الواو فهي أيضًا ليست الألف منقلبة بل هي واو مجتلبة للوقاية، وتفصيل ذلك أن الاسم بالتصغير يعود إلى أصله أي أن التصغير يجري على الشكل الباطن للاسم قبل حذف الهمزة:

أَ أْدَم (بالتصغير) ← أُأَيْدِم



أأْدَم (بالجمع)   أأادم

وتحذف الهمزة تخففًا وتجتلب واو الوقاية بين الحركتين الضمة والكسرة في (أُوَيدم)، والقصيرة والطويلة في:(أوادم). وهذا تفصيل المراحل:

أُويدم: ءُ ءَ ي د ِ م ← ءُ Ø َ ي د ِ م ← ءُ و َ ي د ِ م

أوادم: ءَ ءَ َ د ِ م ← ءَ Ø َ َ د ِ م ← ءَ و َ َ د ِ م

ولم تعامل معاملة الألف الزائدة بل إن الأسماء التي فيها الألف الزائدة هي التي صغرت مثلها حسب شكلها الباطن :

ضاربة < ضأربة   (بالتصغير) ← ضُؤَيربة ← ضُوَيربة

(بالجمع) ← ضَأارب ← ضَوارِب

أما الألف المبدلة عن واو في رأي الصرفيين فيمثل لها ابن جني بالأسماء: (عَصًا، وقَطًا، وقَنًا). وهو يرى أن الألف بدل من الواو (عصو ← عصا)، وأن هذه الألف تبدل مرّة أخرى إلى واو أخرى عند النسب: (عَصَويّ) وكذلك (قَطَوِيّ، وقَنَوِيّ)(١٢).

ولسنا نوافقه على أمر قلب الواو الأولى ولا قلب الألف أيضًا. أما الواو في (عصَو) فحذفت وعوض عنها بمطل الحركة (عصا). أما الواو في (عصوِيّ) فهي واو الوقاية تحول بين الحركة الطويلة (الألف) والحركة القصيرة (الكسرة) وقصرت الحركة الطويلة:

عصا + ِيّ ← عصاوِيّ ← عصَوِيّ

والدليل على أنها للوقاية اجتلابها مع اسم مثل: (فتى) عند النسب:

فتى + ِيّ ← فتاويّ ← (فتوِيّ)



ويذكر ابن جني في سياق حديثه عن الواو المبدلة عن الألف فينقل رواية عن قطرب «أن بعض أهل اليمن يقول: (الصلوٰة، والزكوٰة، والحيوٰة) بواو قبلها فتحة، فهذه الواو بدل من ألف (صَلاة، وزكاة، وحَياة) وليست بلام الفعل من (صَلوتُ)، و(زَكوتُ)؛ ألا ترى أن لام الفعل من (الحياة) ياء وقد قالوا (الحَيَوة)»(١٣).

والذي يبدو لي أن ما سمعه قطرب -إن صح ذلك- لا يعدو أن يكون مبالغة في تفخيم الألف من تلك الأليفاظ. أو أن يكون تأثرًا برسم الكلمات في المصحف فتوهم من قال ذلك أنها واو فعلى ذلك نطق. وليس ذلك ببعيد؛ فقد يتلقف الناس الألفاظ من مستوى مختلف عن مستوى الاستعمال اليومي العادي، فيستعملونه كما تلقفوه. من ذلك استعمال بعض العامة في نجد للفظ (مئة)؛ فهم يتلفظون به بشكل صحيح (ميه: مئة) وذلك في مستوى الاستعمال اليومي التخاطبي ولكنهم قد ينطقونه (مايه: مائة) بألف توهمًا أن هذا هو النطق الفصيح تأثرًا منهم بالرسم .

٣ - الألف الزائدة:

قال ابن جني: «وذلك نحو ألف (فاعِلٍ) و(فاعَلٍ) و(فاعُولٍ) و(فاعالٍ) نحو (ضارِب) و(خاتَمٍ) و(عاقُولٍ) و(ساباطٍ) فمتى أردت تحقير شيء من ذلك أو تكسيره قلبت ألفه واوًا، وذلك نحو (ضُوَيرِب) و(خُوَيْتم) و(عُوَيْقِيل) و(سُوَيْبِيط)، وكذلك (ضَوارِبُ) و(خَواتِمُ) و(عَواقِيل) و(سَوابِيط). فأما قلبها في التحقير فأمره واضح، وذلك أن الضمة لما وقعت قبل الألف قلبتها واوًا. وأما التكسير فهو محمول في ذلك على التحقير، وذلك أنك إذا قلت (خَواتِمُ) و(ضَوارِبُ) فلا ضمة في أول الحرف، ولكنك لما كنت تقول في التحقير (خُوَيْتِم) قلت في التكسير (خَواتِمُ)»(١٤).



وقـد سـبق بيـان رد القـول بقلب الألف واوًا؛ إذ كل ذلك على مـبـدأ الحذف والتعويض:

ضأْرِب: ضـُ ـُ ء ـَ ي ر ـِ ب ←ضـُ ـُ Ø ـَ ي ر ـِ ب ←ضـُ ـُ وـَ ي ر ـِ ب

خـأْتَــم: خـُ ـُ ء ـَ ي ت ـِ م ←خـُ ـُ Ø ـَ ي ت ـِ م ← خـُ ـُ وـَ ي ت ـِ م

حـذفت الهمزة من المثالين السـابقين وأقـحمت واو الوقـاية بـين الضمـة والفتحة.

عاقول < عأْ قُؤْل← عُؤَيقِئل← عُوَيقيل:

عـُ ـُ ء ـَ ي ق ـِ ء ل ←عـُ ـُ Ø ـَ ي ق ـِ Ø ل ← عـُ ـُ وـَ ي ق ـِ ـِ ل

ساباط < سأْبأْط ← سُؤَيْبِئْط ← سُوَيْبيط:

سـُ ـُ ء ـَ ي ب ـِ ء ط ←سُ Ø ـَ ي بِ > Ø ط ←سـُ ـُ وـَ ي ب ـِ ـِ ط

في المثالين تغيـران إذ حـذفت الهـمـزة الأولى وأقـحـمت واو الوقـاية بين الحركتين الضـمـة والفتحة، وكذلك حذفت الهمزة الثانيـة وعوض عنها بمطل الحركة وهي الكسرة.

ومثل التصغير الجمع فقد تغير على هذا النحو:

ضارب < ضأْرِب ← ضوارب:

ضـَ ـَ ء ـَ ـَ ر ـِ ب ← ضـَ Ø ـَ ـَ ر ـِ ب ← ضـَ ـَ وـَ ـَ ر ـِ ب

خاتم < خأْتَم ← خواتم :

خـَ ـَ ء ـَ ـَ ت ـِ م ← خـَ Ø ـَ ـَ ت ـِ م ←خـَ ـَ وـَ ـَ ت ـِ م

أقحمت واو الوقاية بين الفتحة والألف.

عاقول < عأْ قُؤْل ← عأاقِئل ← عواقيل:

عَ ـ ءَ ـَ ـ قِ ـ ء ل ← عَ ـ ø ـَ ـ قِ ـ ← ø ل ← عَ ـ و ـَ ـ قِ ـِ ل

ساباط < سأْبأْط ← سأَبِئْط ← سوابيط:

سَ ـ ءَ ـَ ـ بِ ـ ء ط ← سَ ـ ø ـَ ـ بِ > ø ط ← سَ ـ و ـَ ـ بِ ـِ ط

وقد أشكل على ابن جني أمر تحول الألف في جمع التكسير إلى واو؛ إذ هي غير مسبوقة بضمة كما سبقت الألف في التصغير فلجأ إلى مسألة الحمل والمعاوضة، وهي علل غير مقنعة كل الإقناع، قال ابن جني: «وإنما حُمل التكسير في هذا على التحقير لأنهما من واد واحد، وذلك أن هذا التكسير جارٍ مجرى التحقير في كثير من أحكامه من قبل أن علم التحقير ياء ثالثة ساكنة قبلها فتحة، وعلم التكسير ألف ثالثة ساكنة قبلها فتحة، والياءُ أخت الألف من الوجوه التي تقدم ذكرها، وما بعد ياء التحقير حرف مكسور كما أنّ ما بعد ألف التكسير حرف مكسور، فلمّا تناسبا من هذه الوجوه حُمل التكسير على التحقير، فقيل (خَوالِدُ) كما قيل (خُوَيْلِدٌ). وكما حُمل التكسير في هذا الموضع على التحقير كذلك أيضًا حُمل التحقير في غير هذا الموضع على التكسير، وذلك في قول من قال في تحقير (أَسْوَدَ وجَدْوَلٍ): (أُسَيْوِدٌ وجُدَيْوِلٌ) فأظهر الواو ولم يُعْلِلها لوقوع الياء الساكنة قبلها، وذلك أنه لما كان يقال في التكسير (أساوِد وجَداوِل) قال أيضًا في التحقير (أُسَيْود وجُدَيْوِلٌ) وأجرى الواو في الصحة بعد ياء التحقير مجراها فيها بعد ألف التكسير، فكما جاز أن يُشبّه (ضوارِب) بـ(ضُوَيْرِب) وإن لم تكن في ضاد (ضَوارِب) ضمة كضمة ضاد (ضُوَيْرِب) كذلك أيضًا جاز أن يشبه (أُسَيْود) في تصحيح واوه بعد الياء بـ(أساوِدَ) في تصحيح واوه بعد الألف وإن كان في (أُسَيْودٍ) ما يبعث على القلب، وهو وقوع الياء ساكنة قبل الواو»(١٥).



وكل هذه المشكلات التي اعترضت ابن جني وحاول تخريجها تُحَلّ بما أسلفناه من أن أصول المدود الزائدة الهمزة وأنها تحذف ويعوض عنها إما بواو الوقاية للفصل بين الحركات أو بالتعويض بمطل الحركة إن كان ما بعدها صامت لا حركة. ولذلك نجد أن الواو في أسود بقيت في التصغير لأنها صوت صامت بدليل أنها تليت بحركة كما تتلى الصوامت ويمكن أن نوازن بين لفظين أحدهما واوه صامت والثاني واوه حركة: أسود وعجوز:

أسود (بالتصغير) ← أسَيوِد

عجوز ‹ عَجُؤْز (بالتصغير) ← عُجَيْئِز ← عُجيِّز

ع ـُ ج ـَ ي ء ـِ ز ← ع ـُ ج ـَ ي ø ـِ ز ← ع ـُ ج ـَ ي ي ـِ ز

في المثال الثاني حذفت الهمزة وعوض عنها هنا بتضعيف الياء . وقد يفعل بعض العرب هذا في المثال الواوي بأن يحذفوا الواو الواقعة بين ياء وكسرة ويعوضوا عن هذا الحذف بتضعيف الياء:

أسَيوِد ← أسَيِّد.

ومثل الألف الزائدة في الأسماء الألف في الأفعال، قال ابن جني: «ومن ذلك قولك في (قاتَلَ وضارَبَ) ونحوهما: (قُوْتِلَ وضُورِب) انقلبت الألف الزائدة واوًا للضمة قبلها»(١٦).

والقول في تفسير ذلك أن التغير جرى على البنية العميقة، فالألف في الأصل همزة فلما ضم ما قبلها وحذفت عوض عنها بمطل الضمة:

ض ـُ ء ر ـِ ب ـَ ← ض ـُ ø ر ـِ ب ـَ ← ض ـُ ـُ ر ـِ ب ـَ

وعلى نحو ما أشكل تغير الألف في جمع التكسير أشكل تغير الألف التي تأتي بعد ياء التصغير ولذلك افترض أنها تقلب واوًا دون تعليل لذلك



إلا بكثرة تحول الألف إلى واو ثم إن هذه الواو تقلب ياء لاجتماعهما وسبق إحداهما بالسكون. قال ابن جني: «واعلم أن حُذّاق أصحابنا وذوي القياس القوي منهم يذهبون إلى أن الألف في (كتابٍ وغَزالٍ وغُراب) إذا حقّرت الاسم فقلت (كُتَيِّب وغُزَيِّل وغُرَيِّب) فإنك لم تبدل ألف (كِتاب وغَزال وغُراب) في أول أحوالها لياء التحقير ياء، وإنما المذهب عندهم أنك قلبتَ الألف واوًا، فصار التقدير (كُتَيْوبٌ) وغُزَيْوِل وغُرَيْوِب) فلما اجتمعت الياء والواو، وسَبقت الياءُ بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت ياء التحقير فيها، فقلت: (كُتَيِّب وغُزَيِّل وغُرَيِّب) فالياء إذن في (غُزَيِّل) إنما هي بدل من واوٍ بدلٍ من ألف المد، وكذلك ما أشبه ذلك»(١٧).

والتفسير الذي نرتضيه أن التصغير كان للشكل الباطن المهموز ثم حذفت الهمزة وعوض عنها بتضعيف الياء:

كتاب < كتأب ← كُتَيْئِب ← كُتَيِّب:

ك ُ ت َ ي ء ِ ب ← ك ُ ت َ ي ∅ ِ ب ← ك ُ ت َ ي ي ِ ب

وقول ابن جني بالقلب المرحلي إلى واو قد يثير سؤالاً أحسه وطرحه بذهن جدلي وأجاب عنه، قال: «فإن قيل: ما الذي دعاهم إلى اعتقاد هذا الرأي؟ وهلا ذهبوا إلى أن الألف لما وقعت قبلها ياء التحقير قُلبت في أول أحوالها ياءً كما تقلب للكسرة تقع قبلها ياءٌ، وذلك نحو (مِفْتاح ومَفاتيح ودِيْنار ودَنانير وقِرْطاس وقَراطِيس وحِمْلاق وحَماليق)؟ فالجواب: أنهم إنما حملهم على القول بما قدمناه أنهم رأوا الألف أكثر انقلابها إنما هو إلى الواو نحو (ضارب وضَوارِبَ وضُوَيْرِب) فكما جاز أن تقلب في (ضوارِب) ولا ضمة قبلها، وفي نحو (رَحَوِيّ وعَصَوِيّ وفَتَوِيّ ومَغْزَوِيّ ومَلْهَوِيّ ومَدْعَوِيّ) وفي قول يونس في (مُثَنَّوِيّ ومُعَلَّوِيّ). وأبدلت أيضًا من الألف المتحركة،



وهي الهمزة في نحو (صَفْراوانِ، وحَمراوانِ، وخَبْراوات، وخَبْراويّ، وخُنْفُساويّ) وغير ذلك مما يطول ذكره، كذلك حكموا أيضًا بأنها في نحو (غَزالٍ وغُرابٍ) إنما قلبت في أول أحوالها واوًا، فصارت (غُزَيْول وغُرَيْوب) ثم أبدلت الواو ياء على ما قدمناه. فهذا هو القول الذي لا معدل عنه»(١٨).

ومما يتصل بذلك علة قلب الألف في تصغير (مفتاح) ياءً دون التحول إلى واو، يعتذر عن ذلك ابن جني في قوله: «فأما (مُفيْتِيحٌ ومَفاتِيحُ ودُنَيْنِيرٌ ودَنانيرُ) فلم يمكن قلب ألفهما واوًا لأن الكسرة تمنع من ذلك، وليست قبل الياء الثانية في نحو (كُتَيِّب) و(حُسَيِّب) كسرة تمنع وقوع الواو بعدها، إنما قبلها ياء ساكنة، والياء الساكنة قد رأينا الواو المفردة بعدها في نحو (أُسَيْوِدٍ وأُحَيْوِلٍ وجُدَيْوِلٍ وخُرَيْوِعٍ). وقالوا أيضًا (دِيْوان واجْلِيواذ) ونحو ذلك، فاعرف هذا فإنه مُسْفِرٌ واضح»(١٩).

أما ما نرتضيه من تفسير فإنه ليس بحاجة إلى الاعتذار؛ لأن مبدأ التغير واحد وهو أن التصغير من البناء الباطن وهو المهموز الذي تحذف منه الهمزة ويعوض عنها بمطل الحركة:

مفتاح < مفتأح (بالتصغير) مُفَيتِئْح مفيتيح:

مـُ فـَ ي ت ـِ ء ح ←م ـُ ف ـَ ي ت ـِ Ø ح ←م ـُ ف ـَ ي ت ـِ ـِ ح

(بالجمع) ← مفاتِئْح ← مفاتيح:

م ـَ ف ـَ ـَ ت ـِ ء ح ← م ـَ ف ـَ ـَ ت ـِ Ø ح ← م ـَ ف ـَ ـَ ت ـِ ـِ ح

ويستفاد من هذا الاتجاه في تفسير وجود هذه الياء في صيغتي التصغير والجمع، ويفسر أيضًا ورودها بدون ياء أي بلا تعويض وذلك لطول الكلمة: مصابح ومصابيح.



- إبدال الياء واوًا

١ - الياء المفردة الساكنة المسبوقة بضم

قال ابن جني: «فالأصل قولك من (أَيْقَنَ وأَيْسَرَ وأَيْدَيْتُ إليه يدًا): (مُوْقِنٌ ومُوسِرٌ ومُودٍ) وهو (يُوْقِنُ ويُوْسِرُ ويُودي) و(قد أُوْسِرَ في هذا المكان وأُوْقِنَ فيه وأُودِيَ إلى زيد فيه) وهو (مُوْسَرٌ فيه ومُوْقَنٌ فيه ومُودًى إلى زيد فيه). وكذلك (أَيْأَسْتُهُ فأنا مُوئِسُهُ، وهو مُوْأَسٌ مما طلبه). وكذلك كل ياء مفردة ساكنة قبلها ضمة، وإنما قُلبت الياء الساكنة واوًا للضمة قبلها من قبل أن الياء والواو أختان بمنْزلة ما تدانت مخارجه من الحروف نحو الدال والتاء والطاء، والذال والثاء والظاء، وقد رأيناهم قالوا (وَتِدٌ) فبيّنوا التاء لقوتها بالحركة، ثم إنهم لما أسكنوا التاء تخفيفًا ضَعُفت بالسكون، فاجترؤوا عليها بأن قلبوها إلى لفظ ما بعدها ليدغموها فيه، فيكون العمل والصوت من وجه واحد وجنس واحد، فقالوا (وَدٌّ)»[٢٠].

والحقيقة أن بين الصوتين من الخلاف ما يدعو إلى التخلص من تجاورهما دون فاصل من حركة؛ لأن الواو خلفية مخرجها في الطبق أما الياء فأمامية مخرجها في الغار. والتفسير الذي نراه صحيحًا هو أن الياء قد حذفت ومطلت الضمة تعويضًا عن المحذوف:

ي ـُ ي ق ـِ ن ← ي ـُ Ø ق ـِ ن ← ي ـُ ـُ ق ـِ ن = يُوقِن

ويعالج ابن جني مسألة إدغام الواو في الياء، وهو أمر أثارته موازنة قلب الياء إلى الواو بإدغام التاء في الدال من (وتد)، إذ يلاحظ إدغام الأول في الثاني. أما في (سيّد --> سيود) فقد أدغم الثاني في الأول. قال ابن جني: «فالجواب: إنهم إنما فعلوا ذلك بالواو لغلبة الياء عليها، وإنما غلبت الياء على الواو لخفة الياء وثقل الواو، فهربوا إلى الأخف»[٢١].



وقول ابن جني عن خفة الياء مقبول وقد أشرنا إلى شيء من ذلك سابقًا فهي أمامية. ويستفيد ابن جني من هذا في تفسير تأثير الضمة على الياء الساكنة فتقلبها واوًا: «فلما وَجبت هذه القضية في الواو والياء أُجريت الضمة مجرى الواو، والكسرة مجرى الياء؛ لأنهما بعضان ونائبتان في كثير من المواضع عنهما، فقلبت الواو الساكنة للكسرة قبلها ياء، فقالوا (مِيزان ومِيقات) والياءُ الساكنة للضمة قبلها واوًا، فقالوا (مُوْسِرٌ ومُوْقِنٌ)»[٢٢].

فالحركة تؤثر عند ابن جني في العلة الساكنة وتقلبها لأن الحركة مثل العلة التي هي بعضها أو نائبة عنها، قال: «وقويت الحركتان وإن كانتا ضعيفتين على قلب الياء والواو من قبل أنهما لما سكنتا قويت الحركة على إعلالهما وقلبهما، فكما تقلب الياءُ الواوَ المتحركة في نحو (سَيِّد وقَيِّم) لأن أصلهما (سَيْود وقَيْوِم) كذلك قلبت الكسرة الواوَ الساكنة في نحو (مِيقات ومِيعاد) والضمةُ الياءَ الساكنة في نحو (مُوسِرٍ ومُوْقِنٍ) وذلك أن الحرف أقوى من الحركة فكما قَلبت الياء بقوتها الواوَ المتحركة، كذلك قَلبت الكسرةُ والضمةُ الواوَ والياءَ الساكنتين دون المتحركتين لضعفهما»[٢٣].

ومبدأ القوة والضعف هنا غير واضح ولا مقنع. والحق أن قلب العلة الساكنة بعد الحركة هو نتيجة حذفها ومطل الحركة، والعلة تحذف كراهة تجاور صوتين مرتفعين أماميّ وخلفيّ. أما في مثل (سيّد) فالعلة نفسها دعت إلى حذف الواو والتعويض بتضعيف الياء.

ولا يفوت ابن جني أن يورد بطريقة جدليّة مثالاً قد يكون فيه ما يناقض مقدماته ثم إنه يحاول أن يجيب عنه، وذلك أن تكون العلة الساكنة بعد ضم ولا تقلب واوًا، قال: «فإن قلت: فما بالهم قالوا (سائلٌ وسُيَّلٌ)



و(عائل وعُيَّلٌ) قال أبو النجم:

كــأنّ ريح المِسْكِ والقَــرَنْفُلِ نبـــاتُه بينَ التِّـــلاع السُّـــيَّـلِ

وقال الآخر:

فــتَــركْنَ نَهْــدًا عُــيَّــلاً أبناؤهــا وبنـي فَـزارةَ كــاللُّصُــوت المُرَّدِ

وهلاّ قلبوا الياء الأولى من (السُّيَّل والعُيَّل) لسكونهما وضمّ ما قبلهما. وقالوا أيضًا: (اعْلَوَّطَ اعْلِوّاطًا واخْـرَوَّطَ اخْـرِوّاطًا) فلم يقلبوا الواو الأولى منهما ياء وإن كانت ساكنة مكسورًا ما قبلها!

فالجواب: أنهم إنما فعلوا ذلك من قبل أن الياء والواو إذا أُدغمتا بعُدتا عن الاعتلال وعن شبه الألف؛ لأن الألف لا تدغم أبدًا، فإذا قويتا بالإدغام لم تتسلط الحركتان قبلهما على قلبهما»(٢٤).

وقول ابن جني صحيح فليس من الخفة نطق صوتين إن أمكن نطق صوت واحد مع أن قلب الياء واوًا فيه محذور هو التقاء ياء وواو وهو ما يدعو إلى التغيير أيضًا. ثم إن القلب سيذهب بتضعيف الياء، وهذا مفسد لبنية الجمع (فاعل --> فُعَّل) وهو ما يفسر لنا كيف جاء التضعيف في جمع سائل. وكذلك (اجلوّذ) والمصدر منه، الواو فيهما لام مشددة.

ويبدو أن منهم من كره الواو المشددة بعد الكسرة فحذف واوًا وعوض بمطل الكسرة: (اجليواذ)، وهذا ما أشار إليه ابن جني في قوله: «على أن منهم من يقلب الواو الأولى من هذا للكسرة قبلها ياء، فيقول: (اجْلَوَّذَ اجْلِيْواذًا) و(اخْرَوَّطَ اخْرِيواطًا)»(٢٥). وهذا كما ترى ليس من قبيل قلب الواو ياءً بل هو على ما نذهب إليه من أمر الحذف والتعويض.

ويواصل ابن جني بحث المشكلات التي يترتب بعضها على بعض، وهو



أيضًا ما يبين أن التفسير الذي نرتضيه أدنى إلى الصواب؛ فهو لا يثير ما يثيره مذهب ابن جني. والمشكلة هي لم صمدت الواو مع وجود ياء قبلها فلم تقلبها، ويجيب عن ذلك ابن جني قائلا: «ولم يقلب الواو الآخرة وإن كانت قبلها ياءٌ ساكنةٌ ياءً فيقول (اجْلِيّاذًا واخْرِيّاطًا) من قبل أن قلب الأولى منهما عارض ليس بلازم ولا واجب، فجرى ذلك مجرى ياء (ديوان) في أن لم تقلب لها الواو الآخرة فيقولوا: (ديّان) إذ لم تكن الأولى لازمة ولا واجبة، وإنما قلبت لضرب من التخفيف»(٢٦).

والعلة أنها حركة ممطولة وتغييرها الواو إلى ياء يستدعي أن تتحول إلى مصوت مؤلف من كسرة وياء، وفي هذا تغيرات متتابعة ليست من طبيعة اللغة. ويشهد المثال الذي ذكره ابن جني بأن الحذف والتعويض هو التفسير اليسير الواضح للتغير وهو مثال (ديوان) وما شابهه مثل: دينار، وديباج، وقيراط. فكل ذلك ناتج عن حذف صوت ومطل حركة:

دِوّان ← ديوان:

د ـِ و و ـَ ـَ ن ← د ـِ ø و ـَ ـَ ن ← د ـِ ـِ و ـَ ـَ ن

ومثلها: دنّار ← دينار ، دبّاج ← ديباج ، قرّاط ← قيراط

وإن كان في(اجلوّاذ) طريق آخر فلم بقيت (سيّل) على طريق واحد؟ قال ابن جني: «ومن قال: (اجْلِيواذ ودِيْوان) فجعل للكسرة تأثيرًا لم يقل في (سُيَّل): (سُوْيَلٌ) ولا في (عيّل): (عُوْيَلٌ)؛ لأن قلب الواو ياء أخف من قلب الياء واوًا، ولو كان القلب هنا واجبا لقيل: (سُوْيَلٌ وعُوْيَلٌ) كما قالوا: (مُوْسِرٌ ومُوْقِنٌ)»(٢٧).

والذي أميل إليه أن الإدغام في سُيَّل إدغام بنية قبل أن يكون إدغام لفظ أو مثال، أما الإدغام في اجلوّاذ فهو إدغام لفظ إذ صادف كون الزائد



واللام الأولى واوين. فلعل الفعل (اجلوّذ) مثل (احرنجم) أي أنه من مزيد الرباعي، أي على بناء: (افْعَوْلَل) فالفعل إذن: اجلووذ = اجلوّذ.

ويتحدث ابن جني في إطار تعليل القلب عن أثر تحرك العلة فهي لا تقلب قال: «وكذلك أيضًا إن تحركت الياء والواو قويتا بالحركة، فلم تُقلبا للحركتين قبلهما، وذلك نحو (غُيُرٍ) جمع (غَيُورٍ) و(دجاج بُيُض) جمع (بَيُوض) وكذلك (حِوَلٌ وعِوَض ورجُل عُيَبة). فأما قولهم (ثَوْر وثِيَرَة) فشاذ، وكأنهم فرقوا بالقلب بين جمع (ثَوْر) من الحيوان وجمع (ثَوْر) من الأقِط؛ لأنهم يقولون في (ثَوْر) الأقطِ: (ثِوَرة) على القياس»[٢٨].

وليست القضية هنا تحرك العلة فقط بل أهمية الصوت هنا والخوف من اللبس؛ إذ الاسم له مبانٍ مختلفة. وتحرك العلة لم يحمها في الأفعال الجوف. ومن المعلوم أن الياء والواو إن تحركتا فهما كالصوامت، ولو أعلّت (غُيُر) لتكاثرت المتماثلات (غُوُر)، أما (حِوَل) فستلتبس بـ(حِيَل).

ويعرض ابن جني لعلل متحركة ولكنها غيرت وتفسير ذلك أنها حملت على ما تغيرت فيه العلة، قال: «فأما (حِيَلٌ وقِيَمٌ) فإن الواو فيهما لما انقلبت في الواحدة ضرورة لانكسار ما قبلها قُلبت أيضًا في الجمع، فقيل (قِيَمٌ وحِيَلٌ)»[٢٩].

والحق أن مبدأ تغير الواحد هو على الحذف والتعويض بمطل الحركة. وأما الجمع فهو مبني على الواحد فهي ياء في تقديره:

ح ِ و ل َ ة ← ح ِ Ø ل َ ة ← ح ِ ـ ل َ ة = حيلة

حِوْلَة ← حيلَة (بالجمع) ← حِيَل

وليس هذا بغريب فقد صغروا (عيد) على (عُييد).



وعرض ابن جني لجموع قلبت فيها الواو ياء وإن كانت صحيحة في المفرد وبين علة ذلك، قال: «وأما (حِياض ورِياض وثِياب) ونحو ذلك فإنما قلبت واوه ياء لسكونها في الواحد، ومجيئها في الجمع بعد كسرة، وقبل ألف، ولامُ الفعل فيها صحيح، لا بُدّ في هذا الموضع من ذكر هذه الأربعة الأشياء وإلا فسدت العلة ونقصت»(٣٠).

وليس قوله بعلة ولكنه وصف للظاهرة، والذي نراه أن الواو هنا تعرضت للحذف كراهة اجتماع الكسرة والواو، فنشأ تجاور كسرة وألف، ففصل بينهما بالياء وقايةً:

ث ـِ و ـَ ـَ ب ⟵ ث ـِ Ø ـَ ـَ ب ⟵ ث ـِ ي ـَ ـَ ب = ثِياب

وهذا معترض بمثل (طويل) الذي يجمع على (طِوال) فيلاحظ بقاء الواو. والحق أن القضية مرتبطة بمسألة إرادة التخفف ومع هذا فقد روي في جمعه (طِيال) كما جاء في قول الشاعر:

تبيّن لي أنّ القماءة ذلة ... وأنّ أعزّاء الرجال طيالها(٣١)

ويعرض ابن جني على نحو جدليّ لمشكلة أخرى، وهي قلب الواو المتطرفة المتحركة ياء، قال: «فإن قلت: فأنت تعلم أن أصل (غازية ومَحْنِيَة): (غازِوة ومَحْنِوة) لأنهما من (غَزَوْتُ وحَنَوْتُ) وقد قلبت الواو فيهما للكسرة قبلها وهما مع ذلك متحركتان. وكذلك (داعِية وقاصِية وعافِية وراجِية)؛ لأن الأصل (داعِوة وقاصِوة وعافِوة وراجِوة)؛ لأنها من (دَعَوْتُ وقَصَوْتُ وعَفَوْتُ ورَجَوْتُ)،فالجواب: أنه إنما أعل ذلك وإن كان متحركًا من قبل أنه لام الفعل، فضَعُف، وأما الفاء والعين فقويتان، فسلِمتا لقوّتهما، وإذا كان القلب في العين قد جاء في نحو (ثِيَرة وسِياط) فهو في اللام أَجْوَزُ وأَسْوَغُ»(٣٢).

ولسنا مع ابن جني في تفسيره. وما نراه هو أن التأنيث فرع على



التذكير بلاصقة التأنيث وهي (الفتحة+ التاء)، وينشأ من ذلك تجاور حركة طويلة هي الياء وحركة قصيرة هي الفتحة فيفصل بينهما بالياء (للوقاية) وتقصر الكسرة الطويلة: غازي + َة

غ َ َ ز ِ ِ َ ة ← غ َ َ ز ِ ِ ي َ ة ← غ َ َ ز ِ ي َ ة

٢ - الياء المتطرفة بعد ضم وبينهما واو:

يذهب ابن جني إلى تفسير كيف تحولت الياء في مثل (فتى) إلى واو في (الفتوّة)، قال: «فأما قولهم (الفُتُوّة والنُّدُوّة والفُتُوّ)، قال:

في فُتُوٍّ أنا رابئُهُمْ من كَلالِ غَزْوةٍ ماتُوا

فأصله (الفُتُوْيَة والنُّدُوْيَة والفُتُوْي) ولكنهم أبدلوا الياء واوًا للضمة قبلها، ولم يعتدوا بالواو الساكنة حاجزًا لضعفها، فلما قلبوا الياء واوًا أدغموا الأولى فيها، فصحت لأن الأولى حَصَّنَتْها بإدغامهم إيّاها فيها، ولولا أن الأولى أدغمت في الآخرة لما جاز أن تقع واوٌ في اسم طرفًا بعد ضمة، وهذا واضح»(٣٣).

ونوافق ابن جني بتأثير الضمة؛ ولكن ليست الضمة التي يذهب إليها بل هي التي تلي فاء الكلمة، أما الضمة التي يشير إليها فلا وجود لها إذ هي الواو التي يقول إنها ساكنة وليست بحاجز قوي، المهم أن في اللفظ ضمتين قصيرة وطويلة وهذا ما جعل وجود الياء في آخر اللفظ قلقًا ثقيلاً، فتعرضت للحذف، فنشأ لقاء بين الحركة الطويلة والفتحة، فأقحمت واو الوقاية فاصلاً، ثم حولت الضمة الطويلة إلى حركة مزدوجة (ُو)؛ وذلك للتخلص من المقطع الطويل في وسط الكلمة:

ف ُ ت ُ ُ ي َ ة ← ف ُ ت ُ ُ Ø َ ة ← ف ُ ت ُ ُ و َ ة ←

ف ُ ت ُ و و َ ة = فُتُوَّة

٣ - قلب الياء تعويضاً :

ثمة جملة من أمثلة قلب الياء واوًا ليس لها من علة إلا مبدأ التعويض وهو أن الواو كثيرًا ما قلبت ياء. ففي مقابل تلك الكثرة تقلب الياء واوًا. وهو مبدأ غير مقنع ولكنه يلجأ إليه أحيانًا. من ذلك تعليله إدخال اللام على الألف في الألفبائية (ك، م، ل، ن، هـ، و، لا، ي)، فهو عنده تعويض عن إدخال الألف على لام التعريف (أل)[٣٤]. وقد تجاهل في هذا السبيل الفرق الصوتي بين الألفين فهي مع لام التعريف همزة لا مدة. قال: «اعلم أنهم قد قلبوا الياء واوًا لا لعلة سوى تعويض الواو قلبها ياء لكثرة دخول الياء عليها، وذلك قولهم: (جَبَيْتُ الخَراجَ جِباوةً) وأصلها (جِباية). وقالوا: (رَجاءُ بن حَيْوَةَ) وأصلها (حَيَّة) فقلبت الياء التي هي لام واوًا. وقالوا: (هذا أمرٌ مَمْضُوٌّ عليه) أي (ممضيٌّ). وقالوا: (هي المُضَواء) وأصلها (مُضَياء). وقالوا: (هو أَمُور بالمعروف نَهُوٌّ عن المُنكر) وهي من (نَهَيْتُ). وقالوا: (شربتُ مَشُوًّا) وهو من (مَشَيْتُ) لأنه الدواء الذي يُمْشَى عنه، وكأنهم إنما أبدلوا الياء واوًا في (نَهُوّ ومَشُوّ) ولم يقولوا (نَهِيّ ومَشِيّ) لأنهم أرادوا بناء (فَعُول) فكرهوا أن يلتبس بـ(فَعِيل). و(الحيَوَان) أصله (الحيَيَان) فقلبت الياء التي هي لام واوًا استكراهًا لتوالي الياءين ليختلف الحرفان»[٣٥].

أما الزعم بقلب الياء واوًا في جباوة فغير صحيح إذ الفعل قد ورد بالواو والياء جاء في الصحاح: «وجبيت الخراج جباية، وجبوته جباوة، ولا يهمز وأصله الهمز»[٣٦]. فإن يكن الأصل الباطن الهمز فحذف فإن من السهل أن نعرف أن منهم من عوض بالياء ومنهم من عوض بالواو. أما جمع اليائيّ والواويّ في سياق واحد على نحو تداخل لهجيّ فهو أمر مفهوم في لغة تفاعلت فيها اللهجات وتداخلت.

أما (رجاء بن حيوة) فلعله مغير على نحو إبداليّ هربًا من دلالة (حيّة)



على الثعبان، وإن يكن ذلك غير مقنع تمامًا؛ فهم قد يسمون بأسماء الهوام. ولكن لهم من التوسع والتصرف في الأعلام ما ليس لغيرها وهو أمر ذكره ابن جني قال: «وبهذا علمنا أن (حَيْوَة) أصلها (حَيَّة) وأن اللام إنما قُلبت واوًا لضرب من التوسع وكراهة لتضعيف الياء، ولأن الكلمة أيضًا علَم، والأعلام قد يعرض فيها ما لا يوجد في غيرها نحو (مَوْهَبٍ ومَوْرَقٍ ومَوْظَب ومَعْدِي كَرِب وتَهْلَلٍ ومَزْيَد ومَكْوَزة) وغير ذلك مما يطول تعداده»[٣٧].

أما (مضوّ) و(مضواء) فقد استعمل بالياء والواو، جاء في الصحاح: «ومضيت على الأمر مضيّا، ومضوت على الأمر مَضوّا ومُضوًا، مثل الوقود والصعود، وهذا أمر ممضوّ عليه»[٣٨].

أما (نهوّ ومشوّ) فقد وفّق ابن جني في ذكر الباعث على ظهورها على هذا النحو وهو إرادة البناء (فعول) وتجنب توهم البناء (فعيل)، وزيادة على هذا يلاحظ أهمية المشاكلة السياقية في الأول: أمور/ نهوّ. وهذه المشاكلة لها تأثيرها على مستوى الأداء اللغوي صرفًا ونحوًا ومن أشهر مظاهره الإتباع الصوتي في قراءة (الحمدِ لله) بكسر الدال[٣٩]، وعلى مستوى النحو الجر على المجاورة مثل: (هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ).

٤- قلب الياء واوًا للفرق بين الاسم والصفة:

يورد ابن جني جملة من الأمثلة التي يرى أن من أسباب قلب الياء فيها إلى واو التفريق بين ما جاء على (فَعلى) من الأسماء والصفات، فتصير لام الأسماء واوًا وتبقى لام الصفات ياءً، قال: «ومما قُلبت ياؤه واوًا للتصرف وتعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها، وللفرق أيضًا بين الاسم والصفة قولُهم: (الشَّرْوَى والفَتْوَى والبَقوَى والرَّعْوَى والثَّنْوَى والتَّقْوَى) قال:

فما بَقْوَى عليّ تركتُماني ولكنْ خِفْتُما صَرَدَ النِّبالِ



ويروى (بُقْيا). وقال الآخر:

أُذَكِّرُ بالبَقْوَى على مَنْ أصابني ... وبَقْوايَ أني جاهد غير مُؤْتَلِ

وأصل هذا كله (شَريا وفَتْيا وبَقْيا ورَعْيا ووَقْيا) لأن (الشَّرْوَى) من (شَرَيْتُ) و(الفَتوَى) من معنى (الفَتَى) و(البقوى) من (بَقَيْتُ الشيءَ) إذا انتظرته، و(الرَّعْوَى) من (رَعَيْتُ) و(الثَّنْوَى) من (ثَنَيت) و(التقوى) من (وَقَيْتُ). وقد تقصيت الأدلة على صحة هذه الدعاوي في كتابي في شرح تصريف أبي عثمان. فإن كانت (فَعْلَى) صفة لم تغير الياءُ منها إذا وقعت لامًا، وذلك نحو (صَدْيا وريًّا وخزيا) وقد ذكرت هذا في صدر هذا الكتاب في باب الهمزة»[٤٠].

ولسنا نجد علة صوتية نعلل بها هذا التغير. ولكن لعل المسألة - قبل هذا التقنين الذي يشير إليه ابن جني - كانت مسألة لهجية اختيارية. وبيان ذلك أن العلة تحذف في الأفعال الماضية وعند إعادتها في تصاريف أخرى كان منهم من يأتي بياء ومنهم من يأتي بواو. ومن ذلك: أجيئك وأجوءك[٤١]، وأتوة في أتية[٤٢]، وفِتية وفُتوة وفتُوّ وفتِيّ[٤٣]، وهداوى وهدايا[٤٤]، والقصيا والقصوى[٤٥].

ولعل ما يعزز هذا ما ينقله ابن جني في قوله: «ومما قلبت فيه الياء واوًا ما حكاه أبو علي أن أبا الحسن حكاه من قولهم: (مضى إِنْوٌ من الليل) أي: إِنيٌ. وأخبرنا قال: قال أحمد بن يحيى: قال ابن الأعرابي: يقال (إِنْيٌ وإنًى) و(مِعْيٌ ومِعًى) و(حِسْيٌ وحِسًى) قال الهذلي:

حُلْوٌ ومُرٌّ كعَطْفِ القِدْح مِرَّتُه ... بكلّ إِنْيٍ حذاهُ الليلُ يَنْتَعِلُ»[٤٦].

فالقضية تقابل لهجي في هذه الأمثلة. ومن الأمور التي يستأنس بها جمع بعض الناس (مشترى) على (مشتروات) غفلوا عن أصلها اليائي.



وحصوات جمعًا لحصاة. وهذا لا يعني أن التقابل اللغوي ليس له من تفسير لغويّ ففي بعض الأمثلة يمكن التفسير، وأما الأمثلة التي يكون فيها التقابل اختيارًا بين علة وعلة فليس ثمّ ما يفسر. ومن التقابل الذي يمكن تفسيره في لهجات نجد كلمة (ميقعة) في لهجة الوشم وما جاورها و(موقعة) في لهجة القصيم. الكلمة واوية من الجذر (و/ق/ع) فجعلت في (ميقعة) ياء لسكونها بعد كسر حسب طريقة الصرفيين في التفسير أو أن الواو حذفت ومطلت الكسرة تعويضًا عن المحذوف. أما في القصيم فقد تُخُلِّص من علة التغيير وهي الكسرة فقد جعلت ضمة وحذفت الواو ومطلت الضمة تعويضًا عن المحذوف.

٥- قلب الياء المنقلبة واوًا

وهذا موضوع افتراضيّ من حيث المثال الذي يقدمه ابن جني، ولكنه استكمال نظري ليس من بأس في معالجته، يقول: «وذلك أنك لو أخرجت مصدر (ضاربْتُ وقاتَلْتُ) على أصلها لقلت: (ضِيْراب وقِيْتال) فقلبت ألف (ضاربت وقاتَلْتُ) ياء لانكسار ما قبلها، ثم إنك لو سميت بهذين المصدرين، ثم صغرتهما لوجب أن تقول: (ضُوَيْرِيب وقُوَيْتِيل) فتقلب الياء واوًا، وتزيل الياء لزوال الكسرة التي كانت قبلها»[٤٧].

ويعـــرض هنا إشكالان الأول أنه لم يبين لم افـــترض أن الأصل (ضيراب) والثاني القول بقلب الياء واوًا وأصلها ألف.

وهو لم يبين الأول لأنه يفترض معرفته، وهي أن وجود المد في الفعل يقتضي ما يقابله في المصدر. أما عن الثاني فقال: «فإن قلت: فأنت تعلم أن هذه الياء ليس أصلها واواً، وإنما هي بدل من ألف (فاعَلْتُ) فَلِمَ قلبتها واواً وليست منقلبة عن الواو.



فالجواب: أنا قد علمنا أن أصل هذه الياء في (فِيْعال) ألف في (فاعَلْتُ) وأنها إنما صارت ياء لانكسار ما قبلها، فلما زالت الكسرة من قبلها بضمة التصغير لم يمكنك ردّها إلى الألف لأجل الضمة قبلها، ولم يبق هناك غير الواو، فقلبت إليها، فقلت: (ضُوَيْرِيب وقُوَيْتِيل) فاعرف ذلك وقس عليه ما شاكله»(٤٨).

والبيان الذي يزيل الإشكالين في التفسير الذي نرتضيه؛ هو أن الألف في الفعل أصلها همزة (ضأرب) والمصدر هو (ضِئرأب) بهمزتين وحذفتا ومطلت الحركتان تعويضًا عن المحذوف، فكانت ياء المد والألف. أما التصغير فهو منطلق من البنية العميقة التي هي الأصل:

ضِئرأب ضُؤيرِئب

وحذفت الهمزتان فالتقت في موضع الأولى حركتان ضمة وفتحة فأقحمت واو الوقاية بينهما، وعوض عن الثانية بمطل الحركة (الكسرة):

ضُؤيرِئب ←ض ُ ـَ ø ي ر ـِ ø ب ← ض ـُ و ـَ ي ر ـِ ـِ ب = ضُوَيْرِيب

ويسوق ابن جني مثالا احترازيًا يبين أنه ليست كل ياء مبدلة تخلفها الواو هو قلب للياء إلى واو، إذ قد تكون الواو هي الأصل الذي رجع إليه، قال: «وأما قولك في تصغير (قِيْمة و دِيْمة): (قُوَيْمة ودُوَيْمة) فليست الضمة هي التي اجتلبت الواو، وإنما أصل الياء فيهما واو من (الدَّوام وقَوَّمْتُ)، فلما فقدت الكسرة من القاف والدال رجعت الواو التي كانت قُلبت للكسرة؛ ألا ترى أنك تقول في (فَعْلة) منهما: (قَوْمة ودَوْمة) فتجد الواو فيهما ثابتة وإن لم تكن هناك ضمة، وهذا مُنْجلٍ»(٤٩).

ونحن نوافقه من حيث المبدأ ولكن نخالفه في الإجراء ، فالذي نراه أن التصغير كان للبنية العميقة :

د ـِ و م ـَ ة   د ـُ و ـَ ي م ـَ ة = دُوَيمة

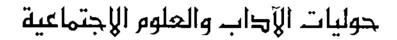
٦- قلب الياء الزائدة واواً:

قال ابن جني: «وذلك قولك في (بَيْطَرَ وسَيطَرَ وهَيْنَم وبَيْقَرَ) إذا لم تُسمّ الفاعل وجعلت الفعل مسنداً إلى المفعول (بُوْطِرَ وسُوْطِرَ وهُوْنِمَ وبُوْقِرَ) فتقلب الياء الزائدة في «فَيْعَلَ» واواً لسكونها وانضمام ما قبلها»(٥٠).

والتفسير المقبول هو أن الياء حذفت ومطلت الضمة تعويضاً عن الحذف.

ب ـَ ي ط ـَ ر ـَ ⟵ ب ـُ ي ط ـِ ر ـَ ⟵ ب ـُ ø ط ـِ ر ـَ ⟵

ب ـُـُ ط ـِ ر ـَ = بُوطِر





هوامش الفصل الثالث

١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٧٣-٥٧٤ .

٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٧٤ . والآية ١٣من سورة البقرة. وانظر القراءة في إعراب القرآن للنحاس، ١: ١٩٠ .

٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٧٤ .

٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٧٦ .

٥ - عبدالتواب، مشكلة الهمزة :٢٨ .

٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٧٤ .

٧ - أبوحيان، البحر، ١: ٢٩٨-٢٩٩ .

٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٧٥-٥٧٦ .

٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٧٦-٥٧٧ .

١٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٧٨ .

١١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٧٩ .

١٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٧٩-٥٨٠ .

١٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨١ .

١٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨١ .

١٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٢ .

١٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٢ .

١٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٢-٥٨٣ .

١٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٣-٥٨٤ .

١٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٤ .

٢٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٤-٥٨٥ .

٢١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٥ .

٢٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٥ .

٢٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٥-٥٨٦ .

٢٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٦ .

٢٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٦ .

٢٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٦-٥٨٧ .

٢٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٧ .

٢٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٧ .



٢٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٧ .

٣٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٧ .

٣١ - ابن منظور، لسان العرب: طول.

٣٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٧-٥٨٨ .

٣٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٨ .

٣٤ - قال: «إنما خصوا اللام بها دون غيرها من قبل أنهم لما احتاجوا لسكون لام التعريف إلى حرف يقع الابتداء به قبلها أتوا بالهمزة، فقالوا :الغلام والجارية، فكما أدخلوا الألف قبل اللام هناك كذلك أدخلوا اللام قبل الألف في«لا» ليكون ذلك ضربًا من التعاوض بينهما» انظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب،٢: ٦٥٢ .

٣٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٩ .

٣٦ - الجوهري، الصحاح : جبا.

٣٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٩٠-٥٩١ .

٣٨ - الجوهري، الصحاح : مضى.

٣٩ - ابن جني، المحتسب، ١: ٣٤ .

٤٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٩١-٥٩٢

٤١ - سيبويه، الكتاب٤: ١٠٩ .

٤٢ - سيبويه، الكتاب٤: ٤١٧ .

٤٣ - الجوهري، الصحاح: فتى.

٤٤ - ابن منظور، لسان العرب : هدى.

٤٥ - سيبويه، الكتاب٤: ٢٨٩ .

٤٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٩٢ .

٤٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٩٢-٥٩٣ .

٤٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٩٣ .

٤٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٩٣ .

٥٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٩٣ .

الفصل الرابع
الإبدال إلى ياء

- إبدال الهمزة ياء
- إبدال الألف ياء
- إبدال الواو ياء
- إبدال الهاء ياء
- إبدال السين والباء المتطرفتين ياء
- إبدال أحد المضعفين المكسورين ياء
- إبدال النون بعد الكسرة ياء
- الهوامش

- إبدال الهمزة ياءً

١- الهمزة الساكنة المسبوقة بكسر

قال ابن جني: «اعلم أن كل همزة سكنت وانكسر ما قبلها وأردت تخفيفها قلبتها ياء خالصة، تقول في (ذِئْب): ذِيْبٌ، وفي (بِئْر): بِيْر، وفي (مِئْرة): مِيْرة»[١].

وتفسير ذلك أن الهمزة حذفت وعوض عنها بمطل الكسرة التي قبلها[٢].

ذ ـِ ء ب ← ذ ـِ Ø ب ← ذ ـِ ـِ ب

٢- الهمزة المتحركة المسبوقة بكسر :

قال ابن جني: «وكذلك إذا انفتحت وانكسر ما قبلها، تقول في (مِئَر): مِيَر، وفي (يريد أن يُقْرِئَك): يريد أن يُقْرِيَكَ، وفي (بِئار): بِيار»[٣].

والتفسير أن الهمزة حذفت فالتقت حركتان فحيل بينهما بياء الوقاية:

م ـِ ء ـَ ر ← م ـِ Ø ـَ ر ← م ـِ ي ـَ ر = مِيَر

واختيرت الياء دون الواو لمكان الكسرة المتقدمة نطقًا فليس يحسن أن تليها الواو وهي خلفية.

٣- إن وقعت الهمزة بعد ياء مزيدة :

قال ابن جني: «وكذلك إن وقعت الهمزة بعد ياء (فَعِيل) ونحوه مما زيدت فيه لمدّ، أو بعد ياء التحقير فتخفيفها أن تخلصها ياء، وذلك قولك في (خَطيئة): خَطِيّة، وفي (نَبِيء): نَبِيّ، وفي (أُفَيْئِس) تصغير أفْؤُس: أُفَيِّس، وفي تخفيف (أُرَيْئِس) تحقير (أَرْؤُس): أُرَيِّس. ولا تحرّك واحدة من هاتين الياءين البتة؛ لأن حرف المدّ متى تحرك فارق المدّ، ولأن ياء التحقير أخت



ألف التكسير، فكما أن الألف لا تُحرّك، كذلك أجروا الياء هنا إذ كانت فيه رسيلتَها»[٤].

وتفسير ذلك أن الهمزة حذفت وعوض عنها بالياء، وفي نمط (فعيل) حولت الحركة الطويلة إلى حركة مركبة (ـِـِ ← ـِي):

خ ـَ ط ـِـِ ء ـَ ة ← خ ـَ ط ـِـِ ø ـَ ة ← خ ـَ ط ـِـِ ي ـَ ة

خ ـَ ط ـِي ي ـَ ة = خَطِيَّة

أما في نمط التصغير فهو على النحو التالي:

ء ـُ ف ـَ ي ء ـِ س ← ء ـُ ف ـَ ي ø ـِ س ← ء ـُ ف ـَ ي ي ـِ س = أفَيِّس

وذكر ابن جني اتجاها آخر في التخلص من الهمزة قال: «على أن بعضهم قد قال في تخفيف (خَطِيئة): خَطِيَة، فحرك الياء بحركة الهمزة، وهذا من الشذوذ في القياس والاستعمال جميعًا بحيث لا يلتفت إليه»[٥].

والتفسير أن الحركة الطويلة قصرت:

خ ـَ ط ـِـِ ء ـَ ة ← خ ـَ ط ـِـِ ø ـَ ← خ ـَ ط ـِـِ ي ـَ ة

خ ـَ ط ـِ ي ـَ ة = خَطِيَة

٤ – إذا جتمعت همزتان مكسورة فساكنة :

قال ابن جني: «ومتى اجتمعت همزتان وانكسرت الأولى منهما قلبت الثانية ياء البتة، وكان البدل لازمًا، وذلك قولك: إيْمان، وإيْلاف، وإيْناس، وأصله: إئْمان، وإئْلاف، وإئْناس، فقلبت الثانية ياء البتة لانكسار ما قبلها، ولم يجز التحقيق لاجتماع الهمزتين، فقس على هذا»[٦].

وتفسير هذا على حذف الهمزة الثانية والتعويض عن ذلك بمطل الكسرة[٧].



ء ِ ء م َ َ ن ← ء ِ Ø م َ َ ن ← ء ِ ِ م َ َ ن =إيمان

٥ - إبدالها لاما للكلمة :

قال ابن جني: «وقد أبدلوا الهمزة ياء لغير علة إلا طلبًا للتخفيف، وذلك قولهم في (قَـرَأْتُ): قَـرَيْتُ، وفي (بَدَأْتُ): بَدَيْتُ، وفي (تَوَضَّأْتُ): تَوَضَّيْتُ»(٨).

والتفسير عندي أن الهمزة وحركتها حذفتا وعوض عن ذلك بمطل الفتحة فلما اتصلت التاء عوملت معاملة رمى بأن أقحمت الياء ثم قصرت الحركة الطويلة:

ق َ ر َ ء َ ← ق َ ر َ Ø ← ق َ ر َ َ = قرا

ق َ ر َ َ + ت ُ ← ق َ ر َ َ ي ت ُ ← ق َ ر َ ي ت ُ

ويؤيد هذا، على مخالفتنا لابن جني، ما ساقه في قوله: «وعلى هذا قال زهير:

جريءٍ متى يُظْلَمْ يُعاقِبْ بظُلمِهِ سَرِيعًا، وإلاّ يُبْدَ بالظُّلْم يَظلِمِ

أراد: يُبْدَأْ، فأبدل الهمزة، وأخرج الكلمة إلى ذوات الياء»(٩).

فالهمزة حذفت وعوض عنها بمطل الفتحة، وقصرت للجزم.

ويؤيد ذلك قوله: «ومن أبيات الكتاب:

وكنتَ أَذَلَّ من وَتِدٍ بقاعٍ يُشَجِّجُ رأسَه بالفِهْر واجي

يريد: واجئٌ فأبدل الهمزة ياء، وأجراها مجرى الياء الأصلية والدليل على ذلك أنه جعلها وصلاً لحركة الجيم؛ ألا ترى أن البيت جيميّ. ولو كانت الهمزة منوية عنده لم يجز أن تكون الياء وصلاً كما يجوز أن تكون الهمزة المرادة المنوية وصلاً»(١٠).



فهذا أيضًا على حذف الهمزة والتعويض عنها بمطل الكسرة. ولو كانت الضمة سابقة لكان موضع الهمزة الواو.

وفي هذا الإطار ينقل ابن جني عن أستاذه ما يؤيد مذهبه أن الهمزة جعلت ياء وأن ذلك لطلب التخفيف، قال: «وحدثنا أبو علي، قال: قال أبو العباس: لقي أبو زيد سيبويه، فقال له: سمعت من العرب من يقول (قَرَيْتُ) و(تَوَضَّيْت)، فقال له سيبويه: كيف يقول منَه يَفْعَلُ؟ فقال: (أَقْرَأُ) فقال سيبويه: لا، ينبغي أن يقول: (أَقْري). يريد سيبويه بذلك أن هذا الإبدال لا قوة له، ولا قياس يوجبه، ولو كان على القياس لوجب أن تخرج الكلمة إلى ذوات الياء، فيقول: (أَقْري) كما تقول: (رَمَيْتُ أَرْمي)؛ ألا ترى أن البدل لما وجب في (جاءٍ) ونحوه جرى لذلك مجرى (قاضٍ) فاعرفه»(١١).

والمشكلة عند القدماء أنهم افترضوا أن الهمزة قلبت ياءً، وليس الأمر كذلك. والفعل مفتوح العين وأحسب أن من أراد التسهيل في المضارع حذف الهمزة وعوض عنها بمطل الفتحة، فقال: (أَقْرا)، وهذا هو ما يفعله العرب الآن وأحسبه متصلاً وإن ندّ عن رواية الرواة. ودليله في البيت الذي يسوقه ابن جني فقد ورد الفعل(يهدَى) أي يهدأ، قال: «ونحو من هذا قولُ ابن هَرْمة:

إنّ السِّباع لَتَهْدَى عن فَرائسها والناسُ ليس بهادٍ شرُّهم أَبَدا

يريد: ليس بهادئ، فأبدل الهمزة ياء ضرورة، وجميع هذا لا يقاس إلا أن يضطر شاعر»(١٢).

٦- إبدالها في أول الاسم :

قال ابن جني: «وقالوا في (أَعْصُرَ) - اسم رجل-: (يَعصُرُ) فالياء بدل من الهمزة»(١٣).



حين تحذف الهمزة تخلصًا من ثقلها يبدأ اللفظ بحركة وهذا ممنوع في العربية فأتي بالياء.

- إبدال الألف ياءً

قال ابن جني: «فأما إبدالها من الألف فقولهم في (حِمْلاق: حُمَيْليق وحَماليق)، وفي (مِفْتاح: مُفَيتيح ومَفاتيح)، وفي (خَلْخال: خُلَيْخيل وخَلاخيل). وكذلك الياء في (قِيتال وضِيْراب) إنما هي بدل من ألف (قاتلتُ وضاربتُ)»[١٤]. وقال أيضًا: «وكذلك كل ألف انكسر ما قبلها، أو وقعت قبلها ياء التحقير نحو (كُتَيِّب وحُسَيِّب)»[١٥].

ولم يشرح هنا علة التغير اكتفاء بشرحها في مواضع أخرى والعلة أن الألف سبقت بكسر لذلك قلبت ياء، ومن الصعب قبول مثل هذا التفسير ونحن نعلم أن الألف مد أي هي حركة طويلة. والتفسير المقبول هو أن الألفات الزائدة في الأصل همزات ثم حذفت تلك الهمزات وعوض عن الحذف:

مفتاح (أصلها): م ِ ف ت َ ء ح

١ - (بالتصغير) ← م ُ ف َ ي ت ِ ء ح

(بالحذف) ← م ُ ف َ ي ت ِ Ø ح

(بمطل الكسرة) ← م ُ ف َ ي ت ِ ِ ح = مُفَيتيح

٢ - (بالجمع) ← م َ ف َ ء ت ِ ء ح

(بالحذف) ← م َ ف َ Ø ت ِ Ø ح

(بمطل الحركة) ← م َ ف َ َ ت ِ ِ ح = مَفاتيح

وقد سبق الكلام على ألف (قاتلت) بما يغني عن الإعادة.



وأما تصغير (كتاب) فهو منطلق من المبدأ نفسه وهو أن الألف همزة في الأصل:

كتاب(أصلها كتأب):

ك ـُ ت ـَ ي ء ـِ ب (بالحذف) ← ك ـُ ت ـَ ي ø ـِ ب

(بالتعويض بتضعيف الياء) ← ك ـُ ت ـَ ي ي ـِ ب = كُتَيِّب

- إبدال الواو ياءً

١ - الواو الساكنة المسبوقة بكسرة :

قال ابن جني: «كل واو سكنت غير مدغمة، وانكسر ما قبلها قُلبت ياء، وذلك نحو (مِيْقات ومِيْزان ومِيعاد)، أصل ذلك (مِوْقات ومِوْزان ومِوْعاد)، فلما سكنت الواو غير مدغمة، وانكسر ما قبلها قلبت ياء»(١٦).

والتفسير المقبول هو أن الواو حذفت ومطلت الكسرة تعويضًا:

م ـِ و ق ـَ ـَ ت ← م ـِ ø ق ـَ ـَ ت ← م ـِ ـِ ق ـَ ـَ ت = ميقات

ويذكر ابن جني أن شروط التغير إن تخلفت لم تقلب الواو، قال: «فإن تحركت الواو، أو زالت الكسرة من قبلها، صحّتْ، وذلك نحو (مُوَيْزين ومَوازين ومُوَيْقيت ومَواقيت)، ومن ذلك (حِوَلٌ وعِوَضٌ وطِوَلٌ)»(١٧).

ويشير إلى ما تخلفت فيه الشروط ولكن قلبت منه الواو ياءً وبين أن هذا أمر خاص له شروطه الخاصة وهي خمسة شروط ويعني بذلك الجمع (ثياب) ونحوه وقد سبق الكلام على ذلك وبين أنه إن اختل شرط منها لم تقلب الواو ومثل لذلك كله. ثم ذكر أمثلة أخرى اختلت فيها الشروط فلم تعل واوها.



وبين ابن جني أنه يخرج عن القاعدة السابقة الواو المتحركة المتطرفة فهي تقلب، قال: «فأما (غازِية ومَحْنِية) فأصلها (غازِوة ومَحْنِوة). وإنما قلبت الواو وإن كانت متحركة من قبل أنها وقعت لامًا، فضعُفت، فقُلبت، ولم تجر مجرى العين في الصحة للحركة نحو (عِوَض وحِوَل وطِوَل)»[١٨].

وقد ذكرنا سابقًا أن هذه الألفاظ أدخلت عليها تاء التأنيث فاجتمعت الكسرة الطويلة والفتحة ففصل بينهما بالياء وقصرت الحركة الطويلة. ويؤيد هذا الاستثناء الذي يذكره ابن جني في قوله: «فأما (حِنْذِوة) فإنما صحت فيها الواو وإن كانت آخرًا، من قبل أنهم لو قلبوها، فقالوا: (حِنْذِية) لم يعلم أأصلها (فِعْلِوة) أم (فِعْلِية)، ولجَرتْ مجرى (حِذْرِية وهِبْرِية وعِفْرِية). قال أبو العباس (حُنْذُوة) أيضًا، بضم الحاء والذال: شُعْبة من الجبل»[١٩]. فالتاء لم تلحق في اللفظ بعد قلب الواو لذلك بقيت الواو كما هي فليس يقابل هذا المؤنث مذكر بلا تاء. فهي جزء من بنية اللفظ. إن اجتمعت الياء والواو وكانت أولاهما ساكنة:

قال ابن جني: «واعلم أن الواو متى وقعت قبلها الياء ساكنة قُلبت الواو ياءً، وكذلك إن وقعت الواو ساكنة قبل الياء. فالأول نحو (سَيِّد ومَيِّت) والثاني نحو (لَيّة وطَيّة). وقد ذكرنا هذا كله مستقصًى في حرف الواو، وذكرنا هناك (ضَيْوَن ورَجاء بن حَيْوَة)»[٢٠].

وقد بينا في ذلك الموضع أن الواو حذفت وعوض عنها بتشديد الياء.

ويعرض ابن جني لأمثلة ظاهرها مخالفة هذا الشرط ويحاول تفسير خروجها قال: «فأما قولهم في (فُعِلَ) من (فاعَلْتُ وفَيْعَلْتُ وفَوْعَلْتُ) من (سِرْتُ وبِعْت): (سُوْيِرَ وبُوْيِعَ) فلم تقلب فيه الواو ياء لأن الواو ليست بلازمة في (فاعَلْتُ)، وأجروا (فَيْعَلْتُ وفَوْعَلْتُ) مجرى (فاعَلْتُ)، ولو أدغموا فقالوا (بُيِّعَ وسُيِّرَ) التبس أيضًا بـ(فُعِّلَ)»[٢١].



والعلة المقبولة أن البناء للمفعول جرى على البنية الباطنة[٢٢]:

بايع < بأيع ← بُؤيِع (بحذف الهمزة) ← بُويِع

بـ ُ ء ي ـِ ع ـَ ← بـ ُ ؟ي ـِ ع ـَ (بالمطل) ← بـ ُ ُ ي ـِ ع ـَ

فما اجتمع إذن هو حركة طويلة وياء، لا واو وياء. وليست تدغم المدة في غيرها.

٢- قلب الواو ياء في لام فُعلى :

قال ابن جني: «وقد أبدلت الياء من الواو إذا كانت لام (فُعْلَى) وذلك نحو (العُلْيا والدنيا والقُصْيا)، وقالوا (القُصْوَى) فأخرجوها على أصلها. فأما (حُزْوَى) فعَلَم، ولا يُنكَر في الأعلام كثير من التغيير نحو (حَيْوةَ ومَزْيَدٍ ومَحْبَب)، وقد ذكرنا هذا قديمًا في هذا الكتاب. ونظير القُصْوَى في الشذوذ قولهم: خُذ الحُلوَى وأعطه المُرَّى»[٢٣].

والذي أراه أنّ المذكر من هذه الصفات حذفت لامه وعوض عن المحذوف بمطل الحركة: (أقصى). وعند مقابلتها بالمؤنث غاب عن الذهن الأصل المحذوف فمنهم من مال إلى جعل الياء لامًا لتقدمها (قصيا) ومنهم من جعل الواو (قصوى) فهو اختيار بين واو وياء.

٣- قلب الواو ياء بعد كسرة بينهما حرف ساكن :

يرى ابن جني أن للكسرة تأثيرًا في الواو وإن فصل بينهما بساكن، قال: «واعلم أنهم قد أبدلوا الياء من الواو إذا وقعت الكسرة قبل الواو وإن تراخت عنها بحرف ساكن؛ لأن الساكن لضعفه ليس حاجزًا حصينًا، فلم يُعتدّ فاصلاً، فصارت الكسرة كأنها قد باشرت الواو، ولا يقاس ذلك، وذلك قولهم (صِبْية وصِبْيان) والأصل (صِبْوة وصِبْوان) ولا يقاس



ذلك،لأنه من صَبَوْتُ صَبْوًا، فقلبت الواو لكسرة الصاد، ولم تفصل الباء بينهما لضعفها بالسكون»(٢٤).

والذي أراه أدنى للصواب أن هذه الجموع أخذت من المفرد الذي فيه الياء فاعتد بها كأنها جذر (ص/ب/ي). ولكن من التفت إلى الجذر الأصلي جاء بالواو، قال ابن جني: «وقد قالوا أيضًا (صِبْوان)»(٢٥).

ويؤيد ما ذهبنا إليه في تفسير المثال السابق قوله: «ومن ذلك قولهم (قِنْية)، هو من (قَنَوْتُ) هكذا يقول أصحابنا، وقد روي أيضًا (قُنْية وقُنْوة) وقالوا أيضًا (قَنَوْتُ وقَنَيْتُ). فمن قال (قَنَيْت) فلا نظر في (قِنية وقُنية) في قوله، ومن قال (قَنَوْتُ) فإن كان ممن يقول (قُنْية) فالكلام في إبدال الواو ياء في قوله هو الكلام في قول من قال (صُبيان)»(٢٦).

ولسنا نوافق ابن جني ولا أصحابه أن (قنية) من (قنوت)؛ بل من (قنيت). وهذا ليس بمانع من التداخل اللهجي بعد ذلك؛ فيستخدم من يقول (قنوت) قنية ومن يقول (قنيت) قنوة. وعلة ورود الواو والياء في الفعل هو غياب معرفة الجذر: [ق/ن/و]، [ق/ن/ي].

ويدخل ابن جني في الظاهرة السابقة أمثلة أخرى قال: «ومثله (عَلِيّ) و(عِلية) وأصله (عِلْوة) لأنه من علوت. وقالوا: فلان قِدْية في الخير، يريدون: قِدْوة. ومثله: ناقة بِلْوُ سَفَر، وبِلْيُ سَفَر، وهما من (بَلَوْتُ). وقالوا: ناقة عِلْيانة، وهي من (عَلَوْتُ). وقالوا: أرض عِذْيٌ، وطعام عِذْيٌ، وقالوا في جمع (عَذاة): عذوات بالواو. ومن كلام بعضهم في صفة أرض: قد حَفَّتها الفَلَوات، وبعجتها العَذَوات. وقالوا (حِذْية) وهي من (حَذَوْتُ)»(٢٧).

وكل هذه الأمثلة محكومة بقانون المماثلة فالصوت الأمامي وهو الكسرة الطويلة في (عليو) أو القصيرة في الأمثلة الأخرى أثر في الصوت



الخلفي فجعله أماميًا، وجدير بالتنبيه أن (عليّ) تختلف عن بقية الأمثلة فهي ليست مما فصل فيه بين الكسرة والواو بحرف. أما التغير فيها فهو بأن جعلت الياء بدلا من الواو لتماثل الكسرة ثم حولت الكسرة إلى حركة مركبة(ـِي) وبهذا أمكن إدغام الياءين:

ع َ ل ِ ِ و ← ع َ ل ِ ِ ي ← ع َ ل ِ ي ي = عَلِيّ

أما الأمثلة الأخرى فتغيرها أبسط إذ هو مجرد مماثلة:

ع ِ ل و َ ة ← ع ِ ل ي َ ة = علِيَة

٤ - قلب الواو الرابعة ياء

قال ابن جني: «ومتى صارت الواو رابعة فصاعدًا قلبت ياء، وذلك نحو: أَغْزَيْتُ، واستغزيت، وتَقَصَّيْتُ، وادَّعَيْتُ، ومَغْزَيان، ومَلْهَيان، ومُسْتَغزيان، وقد تقدمت علة ذلك»(٢٨).

والتفسير الذي نراه مناسبًا أن هذه الألفاظ حذفت الواو المتطرفة منها وعوض عنها بمطل الحركة: أغزَوَ --> أغزى، استغزَوَ --> استغزى، تقصَّو --> تقصّى، ادّعَوَ --> ادّعى، مغزَو --> مغزى، ملهَو --> ملهى، مستغزَو --> مستغزى. ثم إن منها الأفعال التي يلصق بها الضمير فيكون الضميرمع الفعل كلمة واحدة وهذا أمر ذكره علماء العربية. غير أن الضمير يجب أن يلي صوتًا صامتًا لا حركة، ولذلك أتي بياء للوقاية؛ فنشأ عن ذلك مقطع طويل مقفل فتخلص منه بتقصير الحركة الطويلة:

ء َ غ ز َ َ تُ ← ء َ غ ز َ َ ي تُ ← ء َ غ ز َ ي تُ

أما الأسماء المفردة فإنها عند التثنية تتجاور منها حركتان طويلتان حركة الاسم وألف التثنية فيفصل بينهما بياء الوقاية فيتألف من ذلك مقطع



طويل فيتجاور مقطعان طويلان فيتخلص من ذلك بتقصير الحركة:

م َ غ ز َ َ + َ َ ن ← م َ غ ز َ َ ي َ َ ن ← م َ غ ز َ ي َ َ ن

٥ - قلب فاء الفعل الواوي ياءً :

ومن قبيل المماثلة ما يذكره ابن جني في قوله: «وقال بعضهم في (يَوْجَلُ): يِيْجَلُ، وفي (يَوْحَلُ): يِيْحَلُ، وقالوا أيضًا: (يِيْجَلُ ويِيِحَلُ)، كل ذلك هربًا من الواو»(٢٩).

تتعرض فاء الفعل الواو إلى ألوان من التغير لقلقها منها إبدالها همزة أو تاء ومنها حذفها، ومنها أن تخلفها الألف في مثل: ياجل. وفي هذا المثال الذي يذكره ابن جني ورد الفعل حسب لغة من لغات العرب تكسر حرف المضارعة (يِفعل)، ولذلك حذفت الواو، وهي خلفية مخرجًا، لمجيئها بعد الكسرة، وهي أمامية مخرجًا، ومطلت الكسرة تعويضًا عن الحذف.

ي ِ و ج َ ل ُ ← ي ِ ø ج َ ل ُ ← ي ِ ِ ج َ ل ُ

- إبدال الهاء ياءً

قال ابن جني: «قالوا: دَهْدَيْتُ الحَجَرَ، أي: دَحْرجته، وأصله: دَهْدَهْتُه؛ ألا تراهم قالوا: هي دُهْدُوهة الجُعَل لما يُدَحرجه، قال أبو النجم:

كأنّ صوتَ جَرْعها المُسْتَعْجِلِ جَنْدَلَةٌ دَهْدَيْتُها في جَنْدَلِ

وقالوا في صَهْصَهتُ بالرجل إذا قلت له صَهْ صَهْ: صَهْصَيْتُ، فأبدلوا من الهاء ياء»(٣٠).

وإذا كنا لم نقبل أن تجعل الهمزة ياءً فإن قبول جعل الهاء ياء أبعد. وأما التفسير المقبول فهو أن الرغبة في التخلص من المتماثلات(٣١) جعلتهم يحذفون الهاء كما حذفت الهمزة، وعوض عن المحذوف بمطل الحركة وعند



الإسناد أقحمت الياء وقصرت الحركة:

د َـ هـ د ـَ هـ (بالحذف) ← د َـ هـ د ـَ Ø (بالمطل) ← د ـَ هـ د ـَـَ ←

د َـ هـ د ـَـَ +ت ـُ (بالإقحام) ← د َـ هـ د ـَـَ ي ت ـُ (بالتقصير) ←

د َـ هـ د ـَ ي ت ـُ = دَهدَيتُ

إبدال السين والباء المتطرفتين ياءً:

وقد جمعنا بينهما وإن فرق ابن جني بينهما؛ لأن المبدأ عندنا واحد، قال ابن جني ممثلا لهذه الظاهرة: «قال الشاعر:

إذا ما عُدَّ أربعةٌ فِسالٌ　　فزوجُكِ خامسٌ، وأبوكِ سادي

أي: سادِس، وقال الآخر:

بُوَيْزِلُ أعْوام أذاعتْ بخمسةٍ　　وتعتدّني إن لم يق الله ساديا

أي: سادسًا، وقال الآخر:

عمرٌو وكَعْبٌ وعبدُ الله بينهما　　وابناهما خمسة، والحارثُ السادي

وقال الآخر:

مضى ثلاثُ سنينَ منذُ حُلَّ بها　　وعامُ حُلَّتْ، وهذا التابعُ الخامي»[٣٢].

وأما عن الباء فقال: «أنشد سيبويه:

لها أشاريرُ من لحْمٍ تُتَمِّرُهُ　　من الثعالي، ووخزٌ من أرانيها

قال: (أراد: الثعالب والأرانب، فلم يمكنه أن يقف على الباء، فأبدل منها حرفًا يمكن أن يقفه في موضع الجر، وهو الياء)، قال: (وليس ذلك أنه حذف من الكلمة شيئًا، ثم عوض منه الياء)»[٣٣].



وعلى نحو ما قيل في الموضع السابق يقال هنا فالصوت حذف وعوض عنه بمطل الحركة، ولسنا مع سيبويه في أنه لم يحذف شيء بل هو على الحذف:

السادِس ← السادِ ← السادي

ثعالِب ← ثعالِ ← ثعالي

ومثلها:

ضفادِع ← ضفادِ ← ضفادي

الثالِث ← الثالِ ← الثالي

- **إبدال أحد المضعفين المكسورين ياءً**

قال ابن جني: «وقالوا (دِيباج ودَبابيج)، فدل قولهم: (دبابيج) بالباء على أن أصله (دِبّاج) وأنه إنما أبدل الباء ياء استثقالاً لتضعيف الباء. وأخبرنا أبو علي أن أبا العباس أحمد بن يحيى حكى عنهم: لا وَرَبْيِكَ لا أفعل، أراد: لا وربِّك لا أفعل، فأبدل الباء الثانية ياء لأجل التضعيف»(٣٤).

ومن ذلك إبدال الراء قال: «وذلك قول بعضهم: (شِيْراز وشَراريز)، حكاها أبو الحسن، فأصل (شيراز) على هذا (شِرّازٌ) فأبدلت الراء الأولى ياء. ومثله قولهم: (قِيراط وقَراريط) وأصله (قِرّاط) والعلة واحدة»(٣٥).

والقول المقبول في تفسير هذا التغير أنه على حذف أول المضعفين ومطل الكسرة تعويضًا عن المحذوف:

ش ـِ ر ر ـَ ـَ ز ← ش ـِ Ø ر ـَ ـَ ز ← ش ـِ ـِ ر ـَ ـَ ز = شيراز



وأشكل عند ابن جني أن منهم من يقول في جمعها (شواريز)، وذهب يفصل في احتمالات أصلها، فمنها أن أصلها واوي فقلبت الواو ياءً لوقوعها ساكنة بعد كسر (شِوْراز ← شِيراز) فالجمع حسب الأصل (شوراز ← شواريز). وذكر احتمالاً آخر وهو أصالة الياء في المفرد لكنها جعلت في الجمع واوًا توسعًا (شيراز ←شواريز). والاحتمال الثالث أنها شرّاز أبدلوا الراء ياء وعند الجمع أبدلوا الياء واوًا لقرب بعضهما من بعض.

والقول عندي هو أن التخلص من المتماثلين جاء في الجمع بحذف الراء الأولى الذي نتج عنه تجاور فتحتين قصيرة وطويلة فأقحمت بينهما واو الوقاية وهذا بيانه:

ش َ ر َ َ َ ر ِ ِ ز ← ش َ ø َ َ ر ِ ِ ز ← ش َ و َ َ ر ِ ِ ز

ومثل شيراز ألفاظ أخرى جعلها ابن جني في مواضع أخر حسب الصوت المغير ونذكرها دون حاجة إلى ترديد تفسيرها لأنها كسابقها، ومنها: دينار، دِيماس.

ويدخل في التخلص من اجتماع المتضاعفات ما جاء في قوله: «فأما قولهم (تَسَرَّيْتُ) فيكون أيضًا من باب إبدال الياء من الراء، وأصلها على هذا (تَسَرَّرْتُ)»[٣٦].

والصحيح عندي أن الراء لم تجعل ياءً، والصواب ما ذكر في موضع سابق عند مناقشة المثال (دهديتُ). فالراء حذفت تخلصًا وعوض عنها بمطل الحركة، وبعد الإسناد أقحمت الياء بين الألف والضمير المتحرك ثم قصرت الفتحة الطويلة:

ت َ س َ ر ر َ ر َ (بالحذف) ← ت َ س َ ر ر َ ø (بالمطل) ←

ت َ س َ ر ر َ َ (بالإسناد) ← ت َ س َ ر ر َ َ تُ ←



(بإقحام الياء) ← ت َ س َ ر ر َ َ ي تُ ←

(بتقصير الفتحة) ← ت َ س َ ر ر َ ي ت ُ = تسرَّيتُ

وعلى الرغم من هذه الإطالة التي يفترضها التحليل فإن ما يحدث في الذهن أمر تلقائي.

وللفعل المضعف المزيد بتضعيف عينه أمثلة نكتفي بذكرها وهي:(تضنّيت، وقَصَّيْتُ، وتَفَضَّيْتُ، وتقضيت، وتَلَعَّيْتُ)(٣٧). ومن ذلك ما جاء في قوله: «وقرأت على أبي علي بإسناده عن أبي عبيدة، قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول:﴿لَمْ يتَسَنَّهْ﴾(٣٨) لم يتغير، هو من قوله تعالى: ﴿مِنْ حَمَأٍ مَّسْنُونٍ﴾(٣٩) أي: متغيّر. فقلت له: ﴿لم يتسنّ﴾ من ذوات الياء، و﴿مَسْنُون﴾ من ذوات التضعيف، فقال: هو مثل (تَظَنّيت) وهو من الظنّ. وأصله على هذا القول (لم يَتَسَنَّنْ) ثم قُلبت النون الآخرة ياء هربًا من التضعيف، فصار (يَتَسَنَّيُ) ثم أبدلت الياء ألفًا، فصار (يَتَسَنَّى) ثم حذفت الألف للجزم، فصار ﴿لم يَتَسَنَّ﴾(٤٠).

وخلافنا مع هذا التفسير أن النون لم تقلب بل إن المقطع النوني حذف وعوض عنه بمطل الفتحة.

ومن ذلك ما جاء في قوله: «أخبرنا أبو علي بإسناده عن يعقوب عن ابن الأعرابي أنه أنشد:

نزور امرأً أمّا الإلهَ فيتّقي وأما بفعل الصالحين فيأتمي

قال ابن الأعرابي: أراد: يأتَمُّ، فأبدل الميم الثانية ياء»(٤١).

وتغير هذا على حذف الميم ومطل الكسرة تعويضًا عن المحذوف.

ومن التخلص من المتماثلين ما جاء في قوله: «وهو في قولهم: أَمْلَيْتُ



الكتاب، إنما أصله (أَمْلَلْتُ) فأبدلت اللام الآخرة ياءً هربًا من التضعيف، وقد جاء القرآن باللغتين جميعًا، قال تعالى: ﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾(٤٢) وقال عز اسمه: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾(٤٣).

والتفسير كسابقه حذف وتعويض بمطل الحركة.

ومن ذلك «وقالوا في قول الراجز:

بل لو رأيتَ الناسَ إذْ تُكُمُّوا بغُمّةٍ لو لم تُفَرَّجْ غُمُّوا

قالوا: أراد: تُكُمِّمُوا من كَمَمْتُ الشيء إذا سترتُه، فأبدل الميم الأخيرة ياء مثل (تَظَنَّيت) فصار في التقدير (تُكُمِّيُوا) فأُسكنت الياء وحذفت، كما تقول: قد تُوُلُّوا، وتُعُلُّوا من: وَليتُ، وعَلَوْتُ»(٤٤).

فالميم حذفت وعوض عنها بمطل الحركة، وهذه الحركة تحذف عند إسناد الفعل إلى واو الجماعة شأن كل فعل ينتهي بياء أو واو:

ت ُ ك َ م م ِ م ← ت ُ ك َ م م ِ Ø ← ت ُ ك َ م م ِ ِ

(بالإسناد): ت ُ ك َ م م ِ ِ + ُ ُ ← ت ُ ك َ م م Ø ُ ُ = تُكُمّوا

ومن ذلك: «وقال ابن الأعرابي في قول ذي الرمة:

مُنَطَّقَةٌ بالآي مُعْمَيَةٌ بِهِ دياجيرُها الوُسْطى وتبدو صدورُها

قال: أراد مُعَمَّمة، فأبدل من الميم ياء»(٤٥).

وتفسير هذا أنه على الحذف والتعويض في المذكر: معمَّم ← معمّى. أما المؤنث فيكون بلاصقة تاء التأنيث وهي تاء مسبوقة بفتحة (ـَة): معمّى +ـَة، ومعنى ذلك أنه تلتقي فتحتان: طويلة وقصيرة؛ ولذا تقحم الياء فاصلة بينهما وتقصر الفتحة الطويلة:

م ُ ع َ م م َ م (بالحذف) ← م ُ ع َ م م َ Ø (بالتعويض) ←



م ـُ ع ـَ م م ـَ ـَ (بالتأنيث) ← م ـُ ع ـَ م م ـَ ـَ + ـَة (بالإقحام) ←

م ـُ ع ـَ م م ـَ ـَ ي ـَة (بالتقصير) ← م ـُ ع ـَ م م ـَ ي ـَة

ومثل ذلك ما جاء في قوله: «أخبرنا أبو علي بإسناده عن يعقوب، قال: قال «أبو عبيدة: التصدية: التصفيق والصوت، و(فَعَلْتُ) منه (صَدَدْتُ أَصِدُّ)، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[٤٦] أي: يعجّون ويضجّون، فحول إحدى الدالين ياء ... وأصلها (تَصْدِدة) مثل (التَّحِلّة والتَّعِلّة)؛ ألا ترى أن أصلهما (تَحْلِلة وتَعْلِلة)، فلما قُلبت الدال الثانية من (تَصْدِدة) تخفيفًا اختلف الحرفان، فبطل الإدغام»[٤٧].

والقول أنّ الدال حذفت فالتقت حركتان ففصل بينهما بالياء:

ت ـَ ص د ـِ د ـَ ة ← ت ـَ ص د ـِ Ø ـَ ة ← ت ـَ ص د ـِ ي ـَ ة = تصدِيَة

ومن قبيل التخلص من المتماثلات ما جاء في قوله: «حكى أبو زيد (مَكُّوك ومَكاكيّ) فالياء الثانية بدل من كاف، وأصلها (مَكاكيك) كما تقول: شَبُّوط وشبابيط، وسَمُّور وسَمامير»[٤٨].

الياء بدل من الكاف إذ حذفت الكاف فعوض عن المحذوف بحرف العلة وهو مما يعوض به عن الحذف، وحولت الكسرة الطويلة قبل الياء إلى حركة مركبة ثم أدغمت الياء في الياء:

م ـَ ك ـَ ـَ ك ـِ ـِ ك (بالحذف) ← م ـَ ك ـَ ـَ ك ـِ ـِ Ø (بالتعويض) ←

م ـَ ك ـَ ـَ ك ـِ ـِ ي (بالتحويل) ← م ـَ ك ـَ ـَ ك ـِ ي ي = مَكاكِيّ

ومثله ما جاء في قوله: «وقالوا (إنسان وأَناسيّ) و(ظَرِبان وظَرابيّ)، فالياء الثانية بدل من نون الواحد»[٤٩].

وقريب من هذا ما جاء في قوله: «قالوا: (دَيْجُوج ودَياجٍ) وأصله



(دياجيج)، فأبدلت الجيم الآخرة ياء، وحذفت الياء قبلها تخفيفًا»[٥٠].

وما نميل إليه هو أن المتغير: دياجِج لا دياجيج وذلك بأن حذفت الجيم وعوض عنها بمطل الكسر: دياجِ ← دياجي (بالتنوين) ← دياجين (بالتقصير) ← دياجِن = دياجٍ

وقد أدخل في ذلك ما جاء في قوله: «أنشد بعضهم:

قام بها يَنْشُدُ كُلَّ مَنْشَدِ ← فايْتَصَلَتْ بمثل ضوء الفَرْقَدِ

أراد: فاتّصلت، فأبدل من التاء الأولى ياء كراهية للتشديد»[٥١].

ونحن نميل إلى أن الواو قد حذفت وعوض عنها بمطل الحركة بدلاً من التعويض بتضعيف التاء:

ء ِ و ت َ ص َ ل َ (بالحذف) ← ء ِ ø ت َ ص َ ل َ (بالمطل) ←

ء ِ ِ ت َ ص َ ل َ = ايتصل

ويمكن القول إن التاء حذفت وعوض عنها بمطل الحركة.

- إبدال النون بعد الكسرة ياءً

قال ابن جني: «وقالوا (إيسان)، فأبدلوا نون (إنسان) ياء، قال:

فيا ليتني من بعدما طاف أهلُها هَلَكتُ، ولم أسمعْ بها صوتَ إيسانِ

البيت لعامر بن جُوَين. إلاّ أنهم قد قالوا في جمعه أيضًا (أياسيّ) بياء قبل الألف، فعلى هذا يجوز أن تكون الياء غير مبدلة، وجائز أيضًا أن يكون من البدل اللازم، نحو: عِيْد وأَعْياد وعُيَيْد، ونحوه مِيْثاق ومَياثيق، ومِيْثَرة ومَياثر. وهذا هو الوجه عندي في (إيسان)»[٥٢].

والقول عندي أنه كالسابق من حذف وتعويض بمطل الحركة. أما الجموع فالقول قول ابن جني وهو أنه اعتد بالصوت حسب البنية الظاهرة.



هوامش الفصل الرابع

١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٨ .

٢ - الدخيل، إشباع الحركات،ص ١ .

٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٨ .

٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٨ .

٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٨ .

٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٨ .

٧ - جواد الدخيل، إشباع الحركات:١٦ .

٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٩ .

٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٩ .

١٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ,٧٣٩

١١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٩-٧٤٠ .

١٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٤٠-٧٤١ .

١٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٤٠ .

١٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣١ .

١٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٢ .

١٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٢ .

١٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٢-٧٣٣ .

١٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٤ .

١٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٤ .

٢٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٥ .

٢١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٥ .

٢٢ - الشمسان، التغيرات الصوتية في المبني للمفعول، ص١٢١ .

٢٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٦ .

٢٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٦ .

٢٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٦ .

٢٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٦-٧٣٧ .



٢٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٧ .

٢٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٧ .

٢٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٧ .

٣٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٤٠ .

٣١ - الشمسان، التخلص من المتماثلات لفظًا، ص ٩٣ .

٣٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٤١-٧٤٢ .

٣٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٤٢-٧٤٣ . وانظر قول سيبويه في الكتاب، ٢: ٢٧٣ .

٣٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٤٤-٧٤٥ .

٣٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٤٨ .

٣٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٥٥ .

٣٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٥٧، ٧٥٩، ٧٦٣ .

٣٨ - من الآية ٢٥٩ من سورة البقرة، وانظر القراءة في السبعة لابن مجاهد: ١٨٩ .

٣٩ - من الآية ٢٦ من سورة الحجر.

٤٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٥٨ .

٤١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٦٠ .

٤٢ - من الآية ٥ من سورة الفرقان.

٤٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٥٨-, ٧٥٩ والآية ٢٨٢من سورة البقرة.

٤٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٦٠-٧٦١ .

٤٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٦١ .

٤٦ - من الآية ٥٧ من سورة الزخرف.

٤٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٦٢ .

٤٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٦٣ .

٤٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٥٨ .

٥٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٦٤ .

٥١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٦٤ .

٥٢ -ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٥٧ .

الخاتمة

ننتهي من هذا البحث إلى أن مصطلح الإبدال يدل في الظاهر على التغير الذي ينال أصوات العلة والهمزة، ولكنه في حقيقته ليس إحلالاً لصوت مكان صوت إلا في حالات معينة. وهو أفضل من مصطلح القلب لأن القلب يقتضي تغير الصوت من شكل إلى آخر، وليس هذا ما يحدث بالضرورة. وقد وجدنا أن التغير حسب ما ارتضيناه من اتجاهات المحدثين يدور في معظمه في الإمكانات التالية: حذف الصوت والتعويض عنه، إقحام الصوت للفصل بين الحركات، إقحام الصوت لإقفال المقطع. الانطلاق من الفرع لا الأصل.

١- لا نميل إلى إبدال صوت بصوت إلا في حدود ضيقة.

٢- المدود هي نتيجة عن مطل حركة قصيرة. فالألف ناتجة عن مطل الفتحة تعويضًا عن حذف همزة أو علة، أو صامت، مثل: رَأس ≻ راس، قَوَلَ ≻ قال، بَيَعَ ≻ باع، زيدًا ≻ زيدا، لنسفعًا ≻ لنسفعا، إذن ≻ إذا، دهده ≻ دهدا. وواو المد ناتجة عن مطل الضمة، مثل: ضُؤْرِبَ ≻ ضورب، مُيقن ≻ موقن. والياء ناتجة عن مطل الكسرة، مثل: ذئب ذيب، موزان ميزان، إنسان ≻ إيسان، ثعالب ≻ ثعالي، شرّاز ≻ شيراز، السادس ≻ السادي.

٣- خلفت الهمزة فيها غيرها إما لأن الأصل فيها الهمز، مثل: خأتم < خاتم، وإما أن المقطع يراد إقفاله، مثل: حبلأ، رجلأ، صحراء، سماء. وإما أن الصوت حذف وعوض عنه بالهمزة للوضوح، مثل: وسادة ≻ إسادة. وقد تكون الهمزة نتيجة للقلب المكاني، مثل: بَأيِع ≻ بَيئِع ≻ بائع.

٤- الواو أو الياء قد تقحمان للفصل بين الحركات، مثل الواو في: أوادم، فتويّ، ضويرب، والياء في: غزيت، مغزيان.



٥- تقحم الياء للتعويض عن محذوف، مثل: عجوز ⟵ عجيّز، كتاب ⟵ كتيّب.

٦- قد تكون الواو في موضع الياء، أو الياء في موضع الواو في ألفاظ لأن الأصل حُذف، وصار اختيار بين واو أو ياء، مثل: قصيا وقصوى. وقد يكون السبب الانطلاق من الفرع مثل جمع صبي على صبيان، أو صبية، مع أن الأصل الواو.

ولعل من الخير أن نشرع في مجال التعليم وفاقًا لهذه الاتجاهات الحديثة؛ لأنها أقرب إلى الإقناع؛ ولأنها قد تختصر لنا مطولا وتضم متفرقًا.

المصادر والمراجع

١ - ابن جني ؛ أبوالفتح عثمان (٣٩٢هـ) :

- الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار وآخرين(مصطفى البابي الحلبي/ القاهرة، ١٩٥٤م).

-سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي (ط١،دار القلم/ دمشق،١٩٨٥م) .

-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبدالحليم النجار، وعبدالفتاح إسماعيل شلبي (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية/القاهرة، ١٩٦٦م.)

٢ - الجوهري ؛ إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ) :

الصحاح،تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار(ط١، دار العلم للملايين/ بيروت،١٩٧٩م.)

٣ - أبوحيان ؛ محمد بن يوسف (٧٤٥هـ) :

تفسير البحر المحيط، تحقيق:عادل أحمد عبدالموجود،علي محمد معوض(ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٩٩٣م.)

٤ - الدخيّل ؛ جواد محمد

إشباع الحركات في اللغة العربية وظائفه ودلالاته(رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود/الرياض،١٤١٦).

٥ - سيبويه ؛ أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر(١٨٠هـ) :

الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون(الهيئة المصرية العامة للكتاب/القاهرة،١٩٧٥م.)



٦ – الشمسان ؛ أبوأوس إبراهيم
-أسماء الناس في المملكة العربية السعودية (مجلة جامعة الملك سعود/الرياض، م٩، الآداب(٢)، ١٩٩٧م).
-التغيرات الصوتية في المبني للمفعول (مجلة جامعة الملك سعود/الرياض، م٤، الآداب(١)، ١٩٩٢م).
-التخلص من المتماثلات لفظًا (المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت/ الكويت، ع٤٧، ربيع ١٩٩٤م.).

٧ - شاهين ؛ عبدالصبور :
-القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث(دار القلم/ القاهرة، ١٩٦٦م.).
-المنهج الصوتي للبنية العربية (ط١، مطبعة جامعة القاهرة/ القاهرة، ١٩٧٧م.).

٨ – الطيب ؛ عبدالجواد :
من لغات العرب: لهجة هذيل(منشورات جامعة الفاتح/ليبيا،د.ت.).
عبدالباقي؛ضاحي :
لغة تميم (مجمع اللغة العربية/ القاهرة، ١٩٨٥م).

٩ – عبده ؛ داود :
دراسات في علم أصوات العربية (مؤسسة الصباح/ الكويت،د.ت.) .

١٠ – عبدالتواب ؛ رمضان :
– فصول في فقه اللغة العربية (ط١، دار الحمامي للطباعة/ القاهرة،١٩٧٣م.).
– مشكلة الهمزة العربية (ط١،مكتبة الخانجي/القاهرة، ١٩٩٦م.).



١١ - **فلش ؛ هنري :**
العربية الفصحى، ترجمة: عبدالصبور شاهين (ط١،المطبعة الكاثوليكية/ بيروت،١٩٦٦م).

١٢ - **ابن مجاهد ؛ أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس (٣٢٤هـ) :**
السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف (دار المعارف بمصر/ القاهرة، ١٩٧٢م)

١٣ - **ابن منظور ؛ محمد بن مكرم بن علي بن أحمد (٧١١هـ) :**
لسان العرب المحيط، عناية:يوسف خياط ونديم مرعشلي(دار لبنان العرب/ بيروت، د.ت.)

١٤ - **النحاس ؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (٣٣٨هـ) :**
إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد (ط٢، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية/ بيروت، ١٩٨٥م) ج١ .

١٥ - **النعيمي ؛ حسام سعيد :**
الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني (وزارة الثقافة والإعلام/ بغداد،١٩٨٠م).

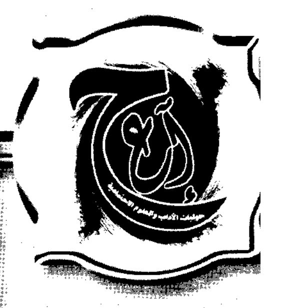
١٦ - **الهلالي ؛ خولة تقي الدين :**
دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج ، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢م).





حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES



سيصدر عن حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

الحولية الثالثة والعشرون

شهر سبتمبر وهي تتضمن

١- الرسالة رقم (١٨٩) بعنوان :

« بعض الأبعاد الاقتصادية لسلطنة المماليك »

للأستاذة الدكتورة / حياة ناصر الحجي

وهي دراسة تتناول وحدة المسلمين في وجه العدوان الصليبي ، والعلاقات الاجتماعية الوثيقة بين الحاكم والمحكوم إبان العهد المملوكي ، والعلاقات بين سلطنة المماليك والممالك الأوروبية.

٢- الرسالة رقم (١٩٠) بعنوان :

« ظاهرة الحروب والنزاعات المسلحة "رؤية جغرافية" »

للدكتور / غانم سلطان أمان

وهي بحث يقدم تعريفاً لظاهرة الحروب ، وتصنيفها ، والعوامل ، والعوامل الجغرافيا المؤدية لها ، والمؤثرة في سيرها ونتائجها ، وتوزعها الجغرافي عام ١٩٩٨، والدول التي عانت ويلاتها.

٣- الرسالة رقم (١٩١) بعنوان :

« شواهد قبور من تربة البايات بتونس العاصمة »

للدكتور / حسن محمد نور عبد النور

وهي دراسة علمية مدعمة بالأشكال واللوحات التوضيحية ، تلقي الضوء على أهم المميزات الخاصة بشواهد قبور البايات بتونس من حيث الشكل والمضمون.



علمية . أكاديمية . فصلية . محكمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١

رئيس التحرير: أ. د. عبدالمالك خلف التميمي

الاشتراكات

الكويت: 3 دنانير - ديناران للطلاب - 15 ديناراً للمؤسسات.

الدول العربية: 4 دنانير للأفراد - 15 دينارا للمؤسسات.

الدول الأجنبية: 15 دولاراً للأفراد 60 دولاراً للمؤسسات.

بحوث باللغة العربية والإنجليزية

ندوات - مناقشات - عروض كتب - تقارير

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير:

ص.ب: 26585 الصفاة - رمز بريدي 13126 الكويت

هاتف: 4817689 - 4815453 - فاكس: 4812514

e-mail: ajh@kucø1.kuniv.edu.kw

يمكنك الاطلاع على المجلة باللغتين العربية والإنجليزية مع الفهرس على شبكة الانترنت

http://kucø1.kuniv.edu.kw/~ajh


رفع
المسهم



مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

مجلة فصلية محكمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٥

رئيس التحرير

أ. د. أمل يوسف العذبي الصباح

ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية المتعلقة بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية.. إلخ (باللغتين العربية والإنجليزية).

الأبواب الثابتة

- البحوث (باللغتين العربية والإنجليزية).
- عرض الكتب ومراجعاتها.
- التقارير: مؤتمرات - ندوات.
- الببليوجرافيا العربية والإنجليزية.
- ملخصات الرسائل الجامعية (الماجستير - الدكتوراه).
- ملخصات باللغة الإنجليزية للبحوث المنشورة باللغة العربية وبالعكس.

الاشتراكات

دولة الكويت: ٣ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات.

الدول العربية: ٤ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات.

الدول الأجنبية: ١٥ دولار للأفراد، ٦٠ دولار للمؤسسات.

المراسلات

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير:

ص.ب: 17073 - الخالدية الكويت - الرمز البريدي 72451

تليفون: 4833215 - 4833705 - فاكس: 4833705

E-MAIL:JOTGAAPS@KUC01.KUNIV.EDU.kW

Http://Pubcouncil.Kuniv.Edu.Kw/JGAPS

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكّمة تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت
تُعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير الأستاذ الدكتور: عجيل جاسم النشمي

صدر العدد الأول في رجب ١٤٠٤هـ - أبريل ١٩٨٤م

* تهدف إلى معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.
* تشمل موضوعاتها معظم علوم الشريعة الإسلامية: من تفسير، وحديث، وفقه، واقتصاد وتربية إسلامية، إلى غير ذلك من تقارير عن المؤتمرات، ومراجعة كتب شرعية معاصرة، وفتاوي شرعية، وتعليقات على قضايا علمية.
* تنوع الباحثون فيها، فكانوا من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات والكليات الإسلامية على رقعة العالمين: العربي والإسلامي.
* تخضع البحوث المقدمة للمجلة إلى عملية فحص وتحكيم حسب الضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي الإسلامي الذي يخدم الأمة، ويعمل على رفعة شأنها، نسأل المولى عز وجل مزيداً من التقدم والازدهار.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ص.ب ١٧٤٣٣ - الرمز البريدي: 72455 الخالدية - الكويت هاتف: ٤٨١٢٥٠٤ - فاكس: ٤٨١٠٤٣٤

بدالة: ٤٨٤٦٨٤٣ - ٤٨٤٢٢٤٣ - داخلي: ٤٧٢٣

العنوان الإلكتروني: E-mail - JOSAIS@KUC01.KUNIV.EDU.KW

issn: 1029 - 8908

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت: http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/JSIS

اعتماد المجلة في قاعدة بيانات اليونسكو Social and Human Sciences Documentation Center

في شبكة الإنترنت تحت الموقع www.unesco.org/general/eng/infoserv/db/dare.html





المجـــلة العربية للعلـــوم الإداريـــة

Arab Journal of Administrative Sciences

- صدر العدد الأول في نوفمبر ١٩٩٣ ● First Issue, November 1993
- علمية محكمة تعنى بنشر البحوث الأصيلة في مجال العلوم الإدارية ● A refereed Journal Publishes Original Research in Administrative Sciences
- تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كل أربعة أشهر (يناير، مايو، سبتمبر) ● Published by the Academic Publication Council, Kuwait University, 3 Issues (January, May, September)
- تهدف المجلة إلى الإسهام في تطوير الفكر الإداري ونشره واختبار الممارسات الإدارية وإثرائها ● The Journal Intends to Develop and Exchange Business Thoughts
- مسجلة في قواعد البيانات العالمية ● Listed in Several International Databases

ISSN:1029-855X

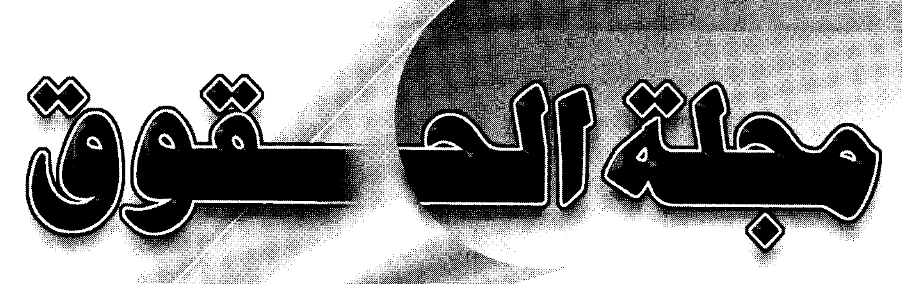
الاشتراكات

الكويت : 3 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات الدول العربية : 4 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات
الدول الأجنبية : 15دولاراً للأفراد - 60 دولاراً للمؤسسات

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:

المجلة العربية للعلوم الإدارية - جامعة الكويت ص.ب. : 28558 الصفاة 13055 - دولة الكويت
هاتف : Tel:(965) 4817028 بدالة : (965) 4846843 داخلي : 4415 - 4416 فاكس: Fax: (965) 4817028
e-mail: ajoas@kuc01.kuniv.edu.kw





مجلة فصلية أكاديمية
محكّمة تعنى بنشر البحوث
والدراسات القانونية والشرعية
تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور / إبراهيم الدسوقي أبو الليل

صدر العدد الأول في
يناير ١٩٧٧

الاشتراكات

في الكويت : ٣ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات
في الدول العربية : ٤ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات
في الدول الأجنبية : ١٥ دولاراً للأفراد، ٦٠ دولاراً للمؤسسات

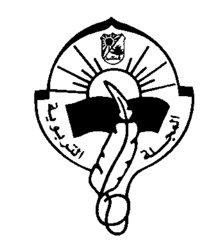
المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس
التحرير على العنوان التالي :

مجلة الحقوق . جامعة الكويت
ص.ب : ٥٤٧٦ الصفاة 13055 الكويت
تلفون : ٤٨٣٥٧٨٩ . فاكس : ٤٨٣١١٤٣







المجلــة التربـوية

مجلة فصلية، تخصصية، محكّمة
تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

تنشر

البحوث التربوية المحكّمة
مراجعات الكتب التربوية الحديثة
محاضر الحوار التربوي
التقارير عن المؤتمرات التربوية
وملخصات الرسائل الجامعية

- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.
- تنشر لأساتذة التربية والمختصين بها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية.

الاشتراكات:

في الكويت:	ثلاثة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات
في الدول العربية:	أربعة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات
في الدول الأجنبية:	خمسة عشر دولاراً للأفراد، وستون دولاراً للمؤسسات.

توجّه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي ص.ب: ١٣٤١١ كيفان - الرمز البريدي 71955
الكويت هاتف: ٤٨٤٦٨٤٣ (داخلي ٤٤٠٣ -٤٤٠٩) - مباشر: ٤٨٤٧٩٦١ - فاكس: ٤٨٣٧٧٩٤

E-mail: TEJ@kuc01.kuniv.edu.kw.



جامعة الكويت
مجلس النشر العلمي

لجنة التأليف والتعريب والنشر

■ تشكلت لجنة التأليف والتعريب والنشر بقرار صادر من وزير التربية والتعليم رقم (٢٠٣) بتاريخ ١٣ / ١٠ / ١٩٧٦

* أهداف اللجنة :

١- توسيع دائرة النشر العلمي بمختلف التخصصات المتميزة لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت.

٢- إثراء المكتبة الكويتية بالكتب والمؤلفات العلمية والتخصصية والثقافية وكتب التراث الإسلامي باللغات العربية والأجنبية.

٣- دعم وتنشيط عملية التعريب التي تعد من الأهداف القومية التي انعقد عليها الإجماع العربي.

* مهام اللجنة :

- طبع ونشر المؤلفات العلمية والدراسية والمرجعية والتخصصات لأعضاء هيئة التدريس التي يرغب أصحابها في نشرها على نفقة الجامعة، ويراعى التوازن في نشر هذه المؤلفات بحيث تغطي مختلف الاختصاصات في الكليات الجامعية.

- تحديد ثمن الكتاب الجامعي الذي ينشر باسم الجامعة.

رئيس اللجنة : د. محمد عبد المحسن المقاطع
توجه جميع المراسلات باسم رئيس اللجنة
جامعة الكويت مجلس النشر العلمي
ص.ب : ٥٤٨٦ الصفاة - الرمز البريدي : 13055 الشويخ
بدالة : ٤٨٤٦٨٤٣ / ٤٨٤١٥٣٨ داخلي : ٨١٥٩ / ٤٥٦٦ / ٤٥٧١ / ٨١٠١ مباشر / فاكس : ٤٨٤٣١٨٥



مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

جامعة الكويت

إنشاء المركز:

أنشىء مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية كأحد مراكز البحوث والدراسات المتخصصة التي تعمل تحت مظلة جامعة الكويت - ومقره الرئيسي بجامعة الكويت - في ٢٩ فبراير ١٩٩٤م بقرار من وزير التربية والتعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعة .

أهداف المركز:

- إبراز الخصوصية البيئية للمنطقة الخليجية وإجراء البحوث والدراسات المسحية التي تستهدف التعرف على معطيات البيئة ومواردها .
- متابعة قضايا التنمية بأبعادها الحضارية الشاملة وفي ضوء المتغيرات العالمية المتلاحقة .
- رصد مشكلات التحول الاجتماعي والثقافي المتسارع الذي تشهده المنطقة الخليجية في توجهاتها الإقليمية والعربية والإسلامية والعالمية .
- متابعة الأحداث الجارية بالتقصي والتحليل العلمي الدقيق .
- جمع الوثائق التاريخية والحديثة وكافة البيانات والمعلومات المتعلقة بالمنطقة الخليجية وبناء قاعدة راسخة للمعلومات تعين الدارسين والباحثين .
- التوسع في النشر العلمي بمختلف صوره للبحوث والدراسات الخليجية والاهتمام بالترجمة .
- تحفيز الاهتمام بالدراسات الخليجية بتقديم المنح الدراسية وإقامة المسابقات والإعلان عن الجوائز .

سجل الأحداث الجارية لمنطقة الخليج والجزيرة العربية:

يعنى بالوثائق واليوميات وهو رصد للأحداث الجارية في منطقة الخليج والجزيرة العربية وتجميع الوثائق ذات الأهمية الخاصة بالوقائع والأحداث الجارية في هذه المنطقة ووضع القارىء المتابع لأحداث المنطقة أمام تصور شامل . يصدر كل ثلاثة أشهر .

من أهم أعمال المركز:

١ - مشاريع الدراسات والأبحاث المتعلقة بقضايا الخليج المختلفة وعلى وجه الخصوص الحيوية والهامة .
٢ - المؤتمرات والندوات لخدمة قضايا الخليج ودوله .
٣ - حلقات نقاشية دورية بالموضوعات المتعلقة بقضايا دول مجلس التعاون الخليجي .
٤ - إصدارات خاصة بالدراسات التي تعنى بشئون الخليج وقضاياه الهامة .

إصدارات المركز:

- وقائع الندوة العلمية الرابعة لدول مجلس التعاون الخليج (وحدة التاريخ والمصير وحتمية العمل المشترك) الفترة من ١٥ - ١٧ نوفمبر ١٩٩٣ (في مجلدين) .
- وقائع المؤتمر العالمي عن آثار العدوان العراقي على دولة الكويت - الكويت ٢ - ٦ أبريل ١٩٩٤ في ثلاثة مجلدات .
- الأبعاد النفسية لآثار الغزو العراقي على دولة الكويت - ١٩٩٦ .
- رحلة مرتضى بن علوان من دمشق إلى الأماكن المقدسة والأحساء والكويت والعراق ١١٢٠ - ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م - ١٩٩٧ .

المراسلات

جميع المراسلات باسم مديرة المركز
أ . د . ميمونة خليفة العذبي الصباح
ص . ب ١٧٠٧٣ الخالدية - الكويت
الرمز البريدي (٧٢٤٥١)
هاتف : ٤٨١٦٧٩٩ - ٤٨١٦٨٠٧ - ٤٨١٦٨٢٤

الاشتراكات

١ - داخل الكويت : الأفراد . . . ٢ د . ك .
المؤسسات . . . . . ١٢ د . ك .
٢ - الدول العربية : الأفراد . . . . ٢,٥ د . ك .
المؤسسات . . . . . ١٢ د . ك .
٣ - الدول الأجنبية : الأفراد . . . ١٢ دولارا
المؤسسات . . . . . ٦٠ دولارا



قسيمة اشتراك

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة:

◯ سنة واحدة ◯ سنتين ◯ ثلاث سنوات ◯ أربع سنوات بعدد (   ) نسخة

أرفق طيه قيمة الاشتراك ....

◯ نقداً/شيك ◯ حوالة نقدية ◯ إرسال فاتورة للتسديد

الاسم ....

العنوان الكامل ....

التاريخ   /   /   التوقيع

ترسل الاشتراكات إلى حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الرمز البريدي 72454 الكويت - هاتف وفاكس: ٤٨١٠٣١٩

- ✂

قسيمة اشتراك
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت
يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة:
◯ سنة واحدة ◯ سنتين ◯ ثلاث سنوات ◯ أربع سنوات بعدد (   ) نسخة
أرفق طيه قيمة الاشتراك ....
◯ نقداً/شيك ◯ حوالة نقدية ◯ إرسال فاتورة للتسديد
الاسم ....
العنوان الكامل ....
التاريخ   /   /   التوقيع
ترسل الاشتراكات إلى حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الرمز البريدي 72454 الكويت - هاتف وفاكس: ٤٨١٠٣١٩

- ✂

قسيمة اشتراك
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت
يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة:
◯ سنة واحدة ◯ سنتين ◯ ثلاث سنوات ◯ أربع سنوات بعدد (   ) نسخة
أرفق طيه قيمة الاشتراك ....
◯ نقداً/شيك ◯ حوالة نقدية ◯ إرسال فاتورة للتسديد
الاسم ....
العنوان الكامل ....
التاريخ   /   /   التوقيع
ترسل الاشتراكات إلى حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الرمز البريدي 72454 الكويت - هاتف وفاكس: ٤٨١٠٣١٩

قسم الاشتراكات

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية

الكويت 72454

البريد الجوي
BY AIR MAIL
AR AVION

قسم الاشتراكات

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية

الكويت 72454

البريد الجوي
BY AIR MAIL
AR AVION

قسم الاشتراكات

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية

الكويت 72454

البريد الجوي
BY AIR MAIL
AR AVION



Substitution by a Glottal Stop or Vowel In the Light of Ibn Ginni's Book "Sir Sina' at Al-i'rab"

Abstract

This study investigates the patterns of vowels and glottal stop changes as studied by Ancient Arab Morphologists. It aims at revising ancient theories due to the differences that exist between Ancient Arab Morphologists and Modern Scholars in their approach of investigation. This difference is due to the thinking process. Ancient Arab Morphologists started by observing a linguistic phenomenon, gave an external description and then drew a conclusion, sometimes resorting to logical reasoning. Such a process is rejected by Modern Scholars, for neither the overt description, nor the logical reasoning is sufficient for explaining how the phonetic change takes place. The phonetic change is related to the nature of sounds and their phonetic qualities. Ancient Arab Morphologists and Modern Scholars differ in their hypotheses and their explanation. The differences in hypotheses is concerned with the relationship beween short and long vowels and the phonetic qualities of the long vowel /aa/. The explanations are concerned with describing the environment in which the change occurred then explaining the change. Ancient Arab Morphologists believed that a phoneme may change from one form to another. For example, the long /uw/ may change into /t/. and /iy/ may change into /uw/ or /?/. This is also rejected by Modem Scholars, because each sound has its unique qualities. Therefore, one should think of ways for explaining the change that do not contradict the phonetic postulates. Moreover, Ancient Arab Morphologists did not look at the word as consisting of syllables. Furthermore, Ancient and Modern Scholars disagree about explaining some phonetic changes. Ancient Arab Morphologists called such changes metathesis, or' substitution' while Modern Scholars feei such a change is a kind of deletion and substitution which takes many forms like vowel lengthening, germination, glottalization and vowel or /h/ epenthesis. In addition, Ancient Arab Morpholgists talked about replacement (compensation) in explaining some phonetic changes like changing an /uw/ into /iy/ in /dunya/ and changing/ iy/ into /uw/ in /taqwaa/. They believed that one vowel replaced another which is rejected by Modern Scholars. Finally, this study concludes that an acceptable vowel change theory should involve the following: deleting a vowel and subsiting it by another, inserting a consonant between two short vowels and inserting a sound to close a syllable. One should examine the surface forms (derivatives) not the underlying phonetic form (word origin). It is recommended that such modern explorations are taken into consideration in the teachig-learning process.

The Author

Ph. Dr. Abuaws Ibrahim Al-Shamsan

D., Cairo University, 1985. thesis : Transitive and Intransitive verbs in HollyQuran.

Professor of Arabic Linguistics, Department of Arabic Language, College of Arts - King Saud University, Kingdom of Saudi Arabia.

Publications

A. Books :

1 - The Conditional Sentence According to Arab Grammarians. Cairo: Al-Dajawi printing, 1981.
2 - Transitive and Intransitive Verbs in the Holy Quran. Kuwait: Kuwait University, 1986.
3 - Transitivity and Intransitivity in a Grammar Class. Jeddah: Al-Madani printing, 1987.
4 - Verb Forms: Meanings and Relations. Lddah: Al-Madani printing, 1987.
5 - Prepositions: Meanings and Recations. Jeddah: Al-Madani printing, 1987.
6 - Students' Grrors: A Morphological Analysis. Research Center, College of Arts, KSU, 1995.
7 - Lectures on Arabic Morphology. Riyadh: Al-Rushd Book shop, 1997.
8 - Tables of Morphological Drills. Riyadh: Al-Rushd Book shop, 1997.

B. Papers:

1 - Modem Linguistic Correcting - Kuwait: Al-Bayan Vol. 215, 1984.
2 - The phenomenon and Idioms of Alishmam. king Abdul Aziz Research Center, 1415 A.H.
3 - Aspects of practical Usage of Arabic. Arabic Journal for the Humanities, kuwait University vol. 37, 1990.
4 - Phonetic Changes in passive voice. Joumal of K.S.U., vol. 4, 1992.
5 - The Elimination of Homophones in Arabic Morphology. Arab Journal for the Humanities, vol. 47, 1994.
6 - Aspects of Etymological Studies of the word "Ayah". Faculty of arts journal vol. 96, Alexandia University, 1997.
7 - Proper Names in KSA. Journal of K.S.U. - Al-Adaab 2, 1997.
8 - Confronting Linguistic decline. Al-Aqeeq supplement, Al-Madinah Al-Munawwarah literary club, vols. 23-24, 1999.
9 - Incorporation: Its Meaning, Topic and Rules. Riyadh: Journal of Islamic university of Iman Mohammad bin saud, vol. 25, 1420 A.H.
10 - Linguistic problems, A Book for yusif khulaif. Cairo: Cairo university, 1996.
11 - What Linguists Said About the Morphology of the word "Ashya'an". Journal of K.S.U., 2001.

Monograph : 186

Substitution by a Glottal Stop or Vowel In the Light of lbn Ginni's Book "Sir Sina' at Al-i'rab"

Dr. Abuaws Ibrahim Al-Shamsan
Department of Arabic Language - College of Arts
King Saud University
Kingdom of Saudi Arabia





Price Of The Monograph

Kuwait Fills. 500	Emirates D.H. 10	Bahrain B.D. 1	Qatar R.S. 10	Saudi Arabia R.S. 10	Oman R.S. 1
Yemen R.S. 10	Egypt E.P 3	Lebanon L.L. 3000	Jordan Fills 750	Syria S.L. 50	Sudan S.P. 1
Libya L.D. 2	Algeria A.D. 10	Tunis T.D. 1	Morocco M.D. 15		

Subscribtion For 12 Monographs

Subscription Period	Subscription Type	Kuwait	Arab Countries	Foreign Countries
1 Year	Individuals	7 K. D	10 K. D	37 $
	Institutions	37 K.D	37 K. D	150 $
2 Year	Individuals	12 K. D	17 K. D	62 $
	Institutions	62 K. D	62 K. D	250 $
3 Year	Individuals	17 K. D	24 K. D	87 $
	Institutions	87 K. D	87 K. D	350 $
4 Year	Individuals	22 K. D	30 K. D	112 $
	Institutions	112 K. D	112 K. D	450 $

All correspondence and enquiries must be adressed to:

Editor
ANNALS OF ARTS AND SOCIAL SCIENCES
P.O. Box 17370 El-Khaldiah - KUWAIT 72454
Tel.: 4810319 - Fax: 4810319

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AFA/
E-mail:aotfoa@kuc01.kuniv.edu.kw



Consultants



Editorial Board



// ANNALS OF THE
ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Issued by The Academic Publication Council - Kuwait University

A REFEREED ACADEMIC PERIODICAL THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCHOLARLY CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTIES OF ARTS AND SOCIAL SCIENCES:

FACULTY OF ARTS & HUMANITIES:

- Department of Arabic Language and Literature.
- Department of English Language and Literature.
- Department of History.
- Department of Philosophy.
- Mass Communication Department.

FACULTY OF SOCIAL SCIENCES.

- Sociology, Geography, Psychology, Political Sciences.

Volume XXII, 2002





ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A refereed scientific periodical that publishes monographs on topics relevant to the scientific concerns of the various departments in the faculties of arts and social sciences



Substitution by a Glottal Stop or Vowel In the Light of Ibn Ginni's Book "Sir Sina' at Al-I'rab"

Dr. Abuaws Ibrahim Al-Shamsan

Department of Arabic Language - College of Arts

King Saud University - Kingdom of Saudi Arabia

Monograph 186 1422 - 1423

Volume XXII 2001 - 2002

The Academic Publication Council

Kuwait University

Established in 1986

Faculty of Arts & Education Bulletin (1972-1979). Journal of the Social Sciences 1973. Kuwait Journal of Science and Engineering 1974. Journal od the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975. Authorship Translation and Publication Committee 1976. Journal of Law 1977. Annals of the Faculty of Arts 1980. Arab Journal for the Humanities 1981. The Educational Journal 1983. Journal of Sharia and Islamic Studies 1983. Medical Principles and Practices 1988. Arab Journal of Administrative Science 1991.

